و زارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

الحداثة في ميزان النقد عند عبد الوهاب المسيري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة الحضارة

إعداد الطالب:

مختار سريح

إشراف الأستاذة:

د- عباسي نوال

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أمّا بعد:

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة

وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين

أحببتهم وأحبوني أصدقائي

مختار سريح

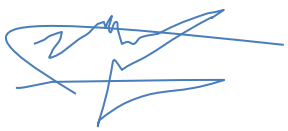

كلمة شكر و تقدير

الحمد الله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد و على أله و صحبه أجمعين :

عملا بقوله تعالى << وإذا تأذن ربك لئن شكرتم لأزيدنكم >> الآية- التورة

نشكر الله تعالى على نعمته الّتي لا تقدر و لا تحصى و منها توفيقه تعالى على بداية هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان و خالص العرفان و التقدير الى الأستاذة **دكتورا عباسي نوال** الّتي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة و على دعمها و توجيهاتها لي القيّمة فجزاها الله خير الجزاء .

كما يسرني أن أوجه أسمى آيات التقدير و العرفان الى أساتذتنا الكرام على إرشاداتهم و توجيهاتهم لي .

قبل و بعد فالشكر الله و الله الحمد في الأولى و الاخير .

فهرس المحتويات

إهداء .....

تشكرات .....

فهرس المحتويات .....

مقدمة 1-2

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد 4

إشكالية الدراسة 5

تساؤلات الدراسة 5

أهمية البحث 5

أهداف البحث 6/5

المفاهيم المفتاحية الأساسية للدراسة 6

مناهج الدراسة 7/6

أسباب إختيار البحث 7

الدراسة السابقة 8/7

الصعوبات 8

خطة البحث 9/8

خلاصة 29

الفصل الأول : الحداثة في فكر عبد الوهاب المسيري

تمهيد 11

المبحث الأول : مفهوم الحداثة

– تعريف الحداثة 15/12

بدايات الحداثة الغربيّة..... .....16/15

المبحث الثاني: المنحى الشخصي لعبد الوهاب المسيري.....19/16

المبحث الثالث : نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري

– نقد المسيري لمبادئ الحداثة الغربية 22/19

– نقد المسيري لمجالات الحداثة الغربية 28/22

خلاصة 29

الفصل الثاني : الملامح الفكرية العامة لعبد الوهاب المسيري

تمهيد 31

المبحث الأول : النقد الثقافي ومنهجية الممارسة لدى

المسيري.....35/32

المبحث الثاني : مآل الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري.....39/35

المبحث الثالث : نقد النموذج المعرفي الغربي عند عبد الوهاب المسيري 43/39

خلاصة 44

الفصل الثالث : النظرية النقدية للحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري

تمهيد 46

المبحث الأول : أثر *الرؤية المعرفيّة للحداثة الغربيّة عند المسيري..47/ 49*

المبحث الثاني : *الملامح العامّة لرؤيته النقديّة.....50/49*

خلاصة 50

الخاتمة.....54/53

قائمة المصادر والمراجع 59/55

الملاحق.....

الفهارس.....

مقدمة

مقدمة

عبد الوهاب المسيري هو ذلك المفكر العربي الإسلامي , وأحد أبرز المفكرين العرب المسلمين الذي شغله هم النهضة العربية , ذلك من خلال تأسيس مشروعه الفكري العربي الإسلامي , وهو من الذين كانت لهم وجهة نظرة نقدية للحداثة الغربية وذلك لأنه عاش زمناً في أمريكا ودرس الكثير عن الفلسفات الغربية , استطاع بذلك أن يكشف خبايا وعيوب الحداثة الغربية , وقدم لنا دراسات لمختلف جوانب الحداثة فكان هدفه إعادة صياغة الحداثة تطبيقاً وتنظيرا يتماش مع الحضارة العربية الإسلامية , وبناء عليه فإن عبد الوهاب المسيري كان همه الوحيد منصب في نقد الحداثة الغربية وما جاءت به من أفكار سلبيّة .

-1- الفصل المنهجي

- تمهيد

أولا : إشكالية الدراسة

ثانيا :تساؤلات الدراسة

ثالثا: أهمية البحث

رابعا: أهداف الدراسة

خامسا: المفاهيم المفتاحية الأساسية للدراسة

سادسا : مناهج الدراسة

سابعا : أسباب اختيار البحث

ثامنا: الدراسة السابقة

تاسعا: الصعوبات الدراسة

عاشرا : خطة البحث

خلاصة

تمهيد

تعد الحداثة من أهم القضايا التي أثارت الكثير من الاهتمام و الجدل , في الفكر العربي عموما لكونها قضية تتضمن الكثير من الالتباس و التعقيد . ولذا حاولنا إعطاء بعض المفاهيم عن الحداثة الغربية ورؤية النقديّة للحداثة عند عبد الوهاب . لكن من المعلوم أنه في كل مذكرة على الباحث , أن يتبع خطوات و مراحل معينة ,من أجل إنجازها , من بين هذه الخطوات هوا الفصل المنهجي للدراسة . إذًا ماهي **الإشكالية** ؟ و **تساؤلات الدراسة** . و**أهمية** و **أهداف** البحث و **فيما تمثل محتواه** ؟

1- تحديد الإشكالية

يعد عبد الوهاب المسيري واحدا من المفكرين العرب المسلمين المعاصرين الّذي تميز بإنتاجه الفكري المميز، والذي شغله هو الآخر هم النهضة العربية والإسلاميّة فحاول تقديم مشروع فكري نهضوي على غرار المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين، ومن كان لهم موقف نقدي من الحضارة الغربية، لاسيما إشكالية الحداثة الغربية، محاولا بهذا النقد البناء أن يعيد صياغة معاني الحداثة تنظيرًا وتطبيقًا يتماشى مع الحضارة الإسلامية . إذن يمكن أن نطرح الإشكالية التالية **ما موقف عبد الوهاب المسيري من الحداثة الغربية؟**

2- تساؤلات الدراسة

2/1- ما مفهوم الحداثة لغة و إصطلاحًا ؟

2/2- كيف بدأت الحداثة الغربية ؟

2/3- ما المنحى الشخصي لعبد الوهاب المسيري ؟

2/4- فيما تمثل نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري ؟

3- أهمية البحث:

تكمن في سعينا الى تحديد الدور الذي قام به عبد الوهاب المسيري بخصوص ما جاءت به الحداثة الغربية , وتمثل سعيه في نقد الحداثة الغربية . أمّا الخطة لموضوع بحثنا, فتمثل في ثلاث فصول وكل منهما يحتوي على ثلاث مباحث. إضافة الى مقدمة توضح معالم الأساسية لموضوع هذا البحث . و الإشكاليّة التّي يطرحها .

4- أهداف البحث:

من المعلوم أن لكل دراسة أهداف , تسعى إلى تحقيقها ومن أهداف هذه الدراسة **هي** :

4/1- محاولة التعرف على الحداثة الغربية .

4/2– معرفة الحداثة من منظور عبد الوهاب المسيري

5– المفاهيم المفتاحية :

1- الحداثة **لغة** و **إصطلاحًا** :

أ – لغة: لفظة الحداثة مشتقة من الفعل الثلاثي حدثة بمعنى وقع , حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة فهو محدث و حديث , وحدث الأمر أي ووقع و حصل .و أحدث الشيء أوجده , و المحدث هو الجديد من الأشياء , ومن الفعل حدث تشتق ألفاظ دالة على معاني اللساني في الحديث ,فتحدث حديثا أي تكلم كلامًا.

ب– إصطلاحًا :

عند المصطلح يشتكي الباحثون في موضوع الحداثة من صعوبة تحديد مدلولها , إذ أكد أنه ليس من السهل الإمساك بمصطلح الحداثة , و الوقوف على تعريف شامل لها , و يرجع ذلك حسب رأيهم الى عدة أسباب منها :

1- تشعب المجالات التي يتردد عليها هذا المصطلح, كونه مرتبط بالفكر و السياسة و الاقتصاد و الاجتماع ,و الثقافة و مختلف مناحي الحياة .

2- اختلاف الرؤى و المواقف و الآراء بين المفكرين و الباحثين حول أصول التاريخية لهذا المصطلح , و الظروف التي أحاطت بنشأته وتطوره

6- **المنهج و أدوات البحث :**

1- **المنهج التاريخي :** إستعنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي و ذلك من أجل تبيان بعض ما جاء به الحداثة الغربية, كما استعملنا **المنهج الوصفي** الذي من خلاله

إستطعنا فهم ووصف الحداثة , و ذلك من خلال نقدها وفهمها بشكل واضح ,ومن خلال عرض أهم الإنتقادات الموجه للحداثة الغربية من طرف الفيلسوف و المفكر عبد الوهاب المسيري .

5- أسباب إختيار الموضوع البحث :

وقع إختيارنا لهذا الموضوع لإعتبارات موضوعيّة وأخرى ذاتيّة :

أ- موضوعيّة:

تعود لكون أنّ إشكاليّة الحداثة من الإشكاليات الفلسفيّة التي طالما عالجها الفلاسفة و المفكرون ومن بينهم عبد الوهاب المسيري الذي هوا محور حديثنا .

ب- **ذاتية** :

إنّ موضوع الحداثة موضوع هام و يتطلب الدراسة فيه ولذلك سعيت أن أدرسه, من خلال المفكر عبد الوهاب المسيري من أجل فهم الحداثة , و موقف عبد الوهاب المسيري من الحداثة الغربية .

6- الدراسات السابقة :

1- الدراسة الأولى : وتمثلت في رسالة ماجيستير من اعداد : برتيمة وفاء. المندرجة بعنوان الرؤية النقدية للمسيري في اشكالية التحيز الحضارة الغربية نموذجا الحداثة. تحت اشراف الأستاذ محمد نورالدين جباب .كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم الفلسفة جامعة الجزائر -2008/2009

2- الدراسة الثانية : تمثلت في رسالة ماجيستير من إعداد :محمد بن أحمد أيوب المندرجة بعنوان نقد الفلسفة المادية عند عبد الوهاب المسيري , تحت إشراف عمار جيدل . جامعة الجزائر كلية العلوم الاسلامية قسم العقائد و الأديان .2014/2015

7- صعوبات الدراسة :

من المعروف بأنه لأي بحث أو دراسة صعوبة قد تواجهها و من بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا ما يلي :

1- عدم ضبط المصطلح المراد البحث فيه

2- رغم توفر المصادر و المراجع في بحثي هذا إلا أنّني قد واجهتني صعوبة في أداء عملي هذا .

8- خطة البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على خطة ورأيت على أنها ضرورية تخدم بحثي هذا, وهي تتمحور على تقسيم البحث إلى مقدمة , مهدت للتعريف بالبحث , وفصل منهجي للدراسة وثلاث فصول يتضمن كل فصل منها على مباحث تعالج مشكلات جزئية في الفصل وخلاصة ينتهي فيها الفصل وخلاصته هي كالتالي : جاء الفصل الأول بعنوان مفهوم الحداثة ويندرج في هذا الفصل ثلاث مباحث حيث عالجت في المبحث الأول مفهوم الحداثة ويتفرع فيه على جزئيات تعريف الحداثة, كذلك فيه بداية للحداثة الغربية ..وأمّا بخصوص المبحث الثاني عالجت فيه المنحى الشخصي لعبد الوهاب المسيري . أمّا المبحث الثالث فيتمحور في نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري وفيه جزئيين وهما نقد المسيري لمبادئ الحداثة الغربية ونقد المسيري لمجالات الحداثة الغربية وأخيراً خلاصة الفصل , أما الفصل الثاني و الّذي هو معنون تحت الملامح الفكريّة لعبد الوهاب المسيري و يندرج تحت هذا العنوان ثلاث مباحث حيث عالجت في المبحث الأول النقد الثقافي ومنهجيّة الممارسة لدى المسيري أمّا بخصوص المبحث الثاني تحت عنوان مآل الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري و آخر مبحث والذّي هو نقد النموذج المعرفي الغربي عند عبد الوهاب المسيري و أخير خلاصة , أمّا بخصوص آخر

فصل والذي هوا بعنوان النظرية النقديّة للحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري و تمحور في هذا الفصل مبحثين أثر *الرؤية المعرفيّة للحداثة الغربيّة عند* المسيري و *الملامح العامّة لرؤيته النقديّة*, وخاتمة استخلصنا فيها الى أهم النتائج و الأفكار التي توصلنا إليها في هذا الفصل .

الفصل الأول

مفهوم الحداثة

تمهيد

- ❖ تعريف الحداثة الغربية
- ❖ بدايات الحداثة الغربية
- ❖ المنحى الشخصي لعبد الوهاب المسيري
- ❖ نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري
- ❖ نقد المسيري لمبادئ الحداثة الغربية
- ❖ نقد المسيري لمجالات الحداثة الغربية

خلاصة

تمهيد

يمكن أن نقول أنّ كل حضارة هي نتاجُ فكرة جوهريّة تَطغى على المجتمع في مرحلة ما قبل التحضر مشكلة الدفعة التّي تدخل بها التاريخ، ويبني هذا المجتمع نظامه الفكريّ طبقاً للنموذج الأصلي لحضارته , إنه يتجذر في محيط ثقافي أصلي يحدّد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى. فجوهر كل حضارة هو الإنسان حيث يؤسس حضارة بمبادئ , و ما يلبث أن يتمثل أخرى تليها , فيغير من أفكاره وينقدها ويبدل من زاوية نظرته للأمور والأشياء , ويوسع من دائرة معرفته , وذلك مثل المفكر العربي عبدالوهاب المسيري الذي حاول نقد الحضارة الغربية ونحن سعينا في هذا الفصل إعطاء تعريف للحداثة, وبداية الحداثة الغربية, , وحاولنا كذلك إعطاء منحى الشخصي لعبد الوهاب المسيري , كذلك سنعالج في هذا الفصل نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري وفيه جزئين نقد المسيري لمبادئ الحداثة الغربية و كذلك نقد المسيري لمجالات الحداثة الغربية وأخيرً خلاصة الفصل والسؤال الذي يمكن أن نطرحه :

فيما تمثل نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري ؟

1- الحداثة في المعجم العربي :

يتحدد معنى الحداثة لغةً في قولهم: حدث الشيء يحدث حدثاً وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث. وكذلك استحدثه.. فالحديث هو إيجاد شيء لم يكن إبتدعه. والحديث والحدوث نقيض القديم والقدْمة، وكون الشيء لم يكن. وما ابتدع ، والمحدث هو الأمر المبتدع، واستحدثتُ خبراً أي وجدت خبراً جديداً، والحديث الجديد من الاشياء والحدث هو الشباب أو الأمر المنكر الذي ليس معتاداً ولا معروفاً، العالم محدث أي له صانع وليس بأزلي، فالحداثة هي الجدة، وأول الأمر وابتداؤه.([1])

كذلك نجد **عند محمد بن أحمد الأزهري** , في معجمه تهذيب اللغة, حيث توسعت الكلمة و أتخذت أبعاد جديدا ." قال اللحياني رجل حدث و حدث إذا كان حسن الحديث , ويقال أحدث الرجل سيفه وحادثه إذا أجلاه([2])

بناء على ما ورد نرى أن كلمة (الحداثة) في اللغة العربية , مشتقة من حدث والتي تدل على الانتقال , كما يتضح أن الحداثة . لا تأتي إلا أن تمثل بدايات الأمور ,وهذا ليتحافظ على نظارتها و تجاوزها .

2- الحداثة في المعجم الغربي :

ورد في المعجم الغربي ,أن" الحداثة" بمفهوم الغرب وردت تنشد الجديد دائما , وأنها كمصطلح ظهر في النقد .وشمل الفن و الأدب تحديد في نهاية القرن .وبعبارة أصحابه

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي , **كتاب العين** , من اعداد: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي, دار الرشيد,بط ,1982, ص 177.

2- محمد بن أحمد الأزهري ,**تهذيب اللغة**,مطابع سجل العرب , ب ط, القاهرة , ب ت ,ص 405, 406.

هومصطلح يصعب علينا أن نمسك بالمعنى فيه,لأنه يتغير و يتبدل ,ويظهر كل مرة بشكل جديد([1]).

ويقول **محمد سبيلا**: أن مصطلح الحداثة : يشير الى بنية فلسفية و فكرية , تمثلت في الغرب في بروز النزعة الإنسانية بمدلولها الفلسفي ,التي تعطي للإنسان قيمة مركزية و مرجعية أساسيّة في الكون وكذا في بروز عقلية أدائية صارمة في مجال المعرفة و العمل معا حيث نشأة العلوم التقنية الحديثة , والعلوم الانسانية الحديثة .و النزاعات الحديثة على أساس معايير عقلانية صارمة .[(2)]

أما **فتحي تريكي** فتعريفه للحداثة يقترب من تعريف محمد سبيلا , يقول : الحداثة مجموعة من العمليات التراكمية التي تطور المجتمع بتطوير اقتصاده , و أنماط حياته , و تفكيره و تعبيراته المتنوعة .ومعتمدة في ذلك على جدالية العودة و التجاوز عودة الى التراث بعقل نقدي,متجذر , ومتجاوز التقاليد المكبلة ,وحرر الأنا من الإنتمائيّة الدوغمائيّة الضيقة, سواء كانت في الشرق ,أم الغرب للماضي أم الحاضر , لتجعل من الحضور آنية , فاعلة مبدعة ,في الذات و المجتمع ومن الإقبال عنصرا معيارا للفكر و العمل. ([3])

الحداثة عند العرب :

تعريف **المسيري** للحداثة : لم يشذ المسيري كثيرا عن الدارسين الغربيين و العرب, حول البدايات الأول للحداثة ,كمفهوم و مشروع , حين أجمعوا على أنها إنتاج غربي أوربي انطلقت هناك , وتبلورت هناك واستحالت هناك أيضا , حيث أكد هوا الأخر أنها

1- سميرسعيد الحجازي ,**النقد العربي و أوهام رواد الحداثة** ,مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ,ط1 , القاهرة , 2005 , ص 315

2- محمد سبيلا ,**دفاعا عن العقل و الحداثة** , منشورات الزمن , رقم 39 , 2005 ص22.

3- فتحي تريكي , **الحداثة و مابعد الحداثة** , دار الفكر , دمشق , 2003 , ص 313.

ظاهرة غربية , انطلقت مع أوربا مع الثورة الفرنسية واستطاعت أن تحدث التغيير في النظام السياسي من النظام الملكي الى الديموقراطي الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب , و اعتماد الليبرالية نظاما اقتصاديا والمساواة بين الجنسين ,على الصعيد الاجتماعي وإلزامية التعليم الأطفال ,والانتقال من نموذج الجماعات و الطوائف الدينية المتحاربة الى المواطن , لا ابن الطائفة و لا الدين , وبذلك تذوب الطوائف و الأديان في بوتقة مدنية علمانية ,واحدة لاتميز فيها على أساس عرقي أو ديني وبهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بسلطة أخرى .([1])" وإذا انتقلنا الى المعاجم الفلسفية فإننا نجد القاموس الفلسفي الكبير **للاروس** يرجع الأصل اللغوي لمفهوم "الحداثة" الى القرن الخامس و الذي يحيل عموما الى ما هوا قريب وحالي ,وعلى العموم فإن مفهوم حداثة تلك اللحظة يعني الوعي بالحاضر.([2])

وإذا جئنا إلى **المعجم الفلسفي للالا ند**فإننا نجده يشير إلى مصطلح أو مفهوم الحداثة في دخل شرحه للمصطلح حديث , وهوا مصطلح مستعمل كثيرا في القرن العاشر في المناقشات الفلسفية و الدينية والذي يعني عموما الانفتاح و حرية الفكر و معرفة الوقائع المكتشفة حديثا ,و الأفكار التي صيغت حديثا و غياب الكسل و الروتين . و قد أستعمل المصطلح أيضا بمعنى قدحي مثل معنى الخفة و متابعة المودة و حب التغيير من أجل التغيير وغيرها .([3])

إن معنى الحداثة إذن مضطرب و متغيرالدلالة , و يعود هذا إلى عناصر منها :

---

[1]- عبد الوهاب المسيري و فتحي تريكي , **الحداثة وما بعد الحداثة** ,ط1 , دمشق , دار الفكر ,2003, ص68

2- sous la direction de Michel Ly grand dictionnaire de la philosophie Larousse CNRS éditions paris 2003 , p ; 678 /679 ,

3- Andre laland : vocabulaire technique et critique de la philosophie ,Societe française de la philosophie ,PUF , paris ,Edition 15- 1985 , p : 640

1– إنه يشير تاريخيا لتحديد مرحلة متميزة آخذة في التلاشي .

2– إستمرارية تدفق معطيات الحداثة وقوة زخمها .

3– إنها لا تتوجه نحومطلق ذي غاية كالرومانسية بل توجه نحوى مطلق لا يتضمن غاية أو نهايات واضحة" ([1]).

"ويطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم ويغطي مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصاديةوالسياسية والأدبية([2])"."لقد أدخل التقدم المستمر للعلوم. والتقنيات، وثورة التكنولوجيا، إلى الحياةالاجتماعية عامل التغيير المستمر والصيرورة الدائمة التي أدت إلى انهيار المعايير والقيم الثقافية التقليدية. وفي ظل هذه الصيرورة الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها تحدد السياق العام المفهوم. للحداثة بوصفها ممارسة اجتماعية ونمطا من الحياة تقوم على أساسي التغيير والابتكار .وغني عن البيان أن أكثر اللحظات في التاريخ أهمية وإبداعا اللحظات التغييرية الحداثية، وهي اللحظات التي يتم فيها الكشف عن منطق خاطئ مضلل وإبداع منطق جديد. حيث نجد في الفلسفة نقدية كانط التحليلية، ومثالية هيجل الكلية، ومادية ماركس الجدلية"([3]).

1/ بداية الحداثة الغربية :

1- عبد الرحمان محمد العون ' **الإبهام في شعر الحداثة** :العوامل و المظاهر و آليات التأويل ,عالم المعرفة عدد 299 ,مارس 2002 . المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ,ط2 ,1990 ص 105 .

2- آلان تورين، **نقد الحداثة**، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، المطابع الأميرية، القاهرة 1992، ص16.

3- بومدين بوزيد، **الفكر العربي المعاصر وإشكالية الحداثة**، ضمن مركز دراسات الوحدة العربية، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، العدد 18، بيروت، ص19-31، ص21 .

اختلف مؤرخو الحداثة ,حول بداية الحداثة حيث أن هناك من أرجع بدايتها الى العهد الروماني ,و الروماني و اليوناني وذلك مع بداية الأفكار المثالية و المادية و قالو هنالك ظهرت ملامح الحداثة وبدأت تظهر و تختفي إلى أن ظهرت بصورتها الفلسفية المتكاملة في القرن التاسع عشر , واستكملت صورتها النهائية مع بداية القرن العشرين ,يقول محمد بنيس: «تعد الحداثة الغربية التصور و والتحقق, لفعلها صفة الشمول بدءا من أبسط المنتوجات حتى سمات الحساسية .

فإن الغرب لم يتوقف منذ اللحظات الأولى يحاكمها أو يبدلها ([1])وبعضهم يعتبر أن بداية الحداثة , في فرنسا و في ذلك يقول جمال شحيذ انطلقت فترت الحداثة والحق يقال من رحم الثورة الفرنسية التي ركزت بالرغم من فترتها اليعقوبية الدموية على سيادة العقل و التعقل والعقلانية وللاغوس ,وهب مقولات انتشرت في عصر الانوار الأوربي ,و انسلت مجموعة من المفاهيم إلغاء الحكم السياسي المطلق ,و إعلان حقوق الانسان ,وحرية الفرد وفصل الدين عن الدول العلمانية أو الدنيوية و النهضة و الاصلاح ,وترسيخ دولة القانون .([2])

2/ المنحى الشخصي لعبد الوهاب المسيري :

يقول عبد الوهاب المسيري عن نفسه: ولدت في دمنهور ,عاصمت البحيرة , وهي مدينة صغيرة في دلتا مصر تقع بالقرب من الإسكندرية وحينما نشأت فيها طفلاً , فإنها

1- محمد بنيس,**حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر و الثقافة** , المركز الثقافي العربي ,1998 , ط2,ص109.

2- جمال شحيذ ,وليد قصاب , **خطاب الحداثة في الأدب "مرجعية الأدب الحداثي** ,دار الفكر ,دمشق , 2005ص12.

كانت تتميز من منظور رحلتي الفكرية عبق التاريخ فيها برغم أنها لا توجد فيها آثار فرعونية أو قبطية أو إسلامية.([1])

عاش المسيري صباه وفتوّته في بلدته دمنهور , المدينة المصرية الأقرب الى الرّيف منها الى الحضر,فهي رغم كبرها وسعتها فإن المجتمع كان يحكم قبضته على أفرده , فقد كانت هناك مجموعة من القيم و الشعائر يتوجب على كلّ الناس تبنيها و الالتزام بها في إطار من الضبط و الصرامة و لا يستثنى أي فرد منها ([2]). كان عبد الوهاب المسيري قد تلقى تعليمه في مدينة دمنهور في طور الابتدائي و الثانوي ,حصل على شهادة الابتدائية سنة 1949 , ثمّ الثقافية ,ثم نال التوجيهية أدبي فلسفة عام 1955.([3])"ويتحدث عبد الوهاب المسيري عن نفسه قال : عندما تخرجت من مدرسة الثانوية عام 1955 وذهبت إلى الإسكندرية أحمل إدراكي المركب وثقتي بنفسي , وفجأة وجدت نفسي في قلب مدينة مصرية اسماً , غربية فعلا . كنت أقطن في الابراهيمية التي كانت تعيش فيها جالية يونانية كبيرة .

ويمكن القول حسب عبد الوهاب أن شباب الأجيال المعاصرة في الغرب يصلون إلى سن الانتاج الفكري وهم بعد في العشرينيات فهم لا يضيعون وقتهم في المدارس الابتدائية و الثانوية , بل يزدادون فيها علماً ويكتسبون خبرة . إن أهم العناصر التي ساعدت على اتجاهي لعالم الفكر ما أسميه " **داء التأمل**" الذي أصبت به في بدايات الصبا , إذا أدركت أن **حياتنا هي وقت** وبناءً عليه كنت مثلاً أطلب من إحدى الخدم أن تحضر لي

1- عبدالوهاب المسيري, **رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية ،غير موضوعية** 1 القاهرة:الهيئة العامة لقصور الثقافة،2000 .

2- **المصدر نفسه** ص 35.

3- **المصدر نفسه** ص 16 بتصرف.

حذائي ,توفير للوقت وبالتالي إنقاذ لحياتي .([1])

"وفي عام 1955 إلتحق بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ينصح من زميله سعيد البسيوني . بالرغم من ميله الكبير لدراسة الفلسفة , بحسبانها مادة يطل بها على الفكر العالمي ويلج بها الى العالم الفكر و الفلسفة , و أصبح تخصصه الأكاديمي هوا الأدب الإنجليزي والذي إعتبره مرحلة للانتقال الى العمل الفكري و الفلسفي" ([2])

"وبعد تخرجه من جامعة الإسكندرية بشهادته ليسانس سنة 1959. قرر إكمال الدّراسات العليا خارج مصر من خلال الحصول على منحه .

لكن لم يتمكن في البداية من ذلك , مما إضطره للتسجيل في قسم الدراسات العليا بالجامعة نفسها و اختار شخصية إبراهيم ناجي موضوعا للدراسة , و عيّن معيدا بنفس الجامعة , ثم حاول مرار الحصول على منحة دراسيّة إلى الخارج وبعد ثلاث سنوات من الصراع مع مؤسسات الجامعة تمكّن من الحصول على مكان ضمن بعثة إلى الولايات المتحدة عام 1963 , حيث إلتحق بجامعة كولومبيا Columbia بنيويورك وهي جامعة كبيرة وتضم بعض أهم أساتذة الأدب الإنجليزي في العالم ." ([3])

"تشكل الحياة العلميّة و المهنية في الجامعة جزءً مهمّا من حياة المسيري , حيث قام في مدة لا تقلّ عن عشرين سنة بتدريس الأدب الإنجليزي في مختلف الجامعات المصريّة والأجنبية . وكان يعتبرها المهنة الأساسية في حياته" ,([4])"توفي المسيري يوم 03 جويلية

1- **رحلتي الفكرية , في البذور و الجذور و الثمرة , سيرة غير ذاتية و غير موضوعية** , عبد الوهاب المسيري دار الشروق ط4 , 2009م ص148.

2- **المصدر نفسه** ص148.

3- عمرو شريف , **ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري ,قراءة في فكره وسيرته** , القاهرة ط3, فرست بوك للنشر 1435هـ 2014م.

4 عبد الوهاب المسيري , **رحلتي الفكرية** , ص 645.

سنة 2008 م عن عمر يناهز السبعين سنة بعد مسيرة حافلة بالإنجازات في قضايا الفكر و الثقافة و شيّعت جنازته من مسجد التّوبة بدمنهور مسقط رأسه"([1]) .

3/نقد الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري:

1/1 . نقد المسيري لمبادئ الحداثة الغربية :

"تأسيا بمدرسة فرانكفورت انطلق المسيري في نقده للحداثة الغربية , وغرضه من ذلك هوا جعل هذه المدرسة التي ينتمي إليهاالمجتمع الغربيّ شاهدا من أهلها على فشل وضياع المشروع الحداثي الغربي ذاته,فقد أدّت الحداثة إلى التشيؤ و الاغتراب اللذّين نشأ في ظل النظامين : الرأسمالي و الاشتراكي ,تسببت في تحول الأنسان في هذه الأنظمة الى انسان أحادي البعد ,وفي ظل هذه الظروف تصاعدت معدّلات الترشيد ,واختفت القيم الثقافية و الروحية و العقل النقديّ القادر على التجاوز حتى أصبح الإنسان كائنا ذا بعد واحد([2]) , يحمل توصيفا واحدً لا غير هو التوصيف الماديّ: بحيث إذا ما عرفنا الإنسان منطقياّ نقول الإنسان كائن مادّي فيوغرن هابرماس : أن السّمة الدّائمة للتنوير هي السيطرة الممارسة على طبيعة خارجية موضعه, وعلى طبيعة داخلية مقهورة([3])

ويعترف المسيري أنّ نقده للحداثة جاء متأثرً إلى حد كبير بالنقد الغربيّ لهذه الحداثة ,هوا نقد أفدت منه أيّما إفادة ومن بين المبادئ الحداثية الغربية التي تعرض إليها المسيري بالنقد نجد :

2/1 الفرديّة و النسبيّة :

1.-http://www.elmessiri.com/news.php?news_id=10 2018/01/15// 09:10–موقعالمسيري،

2– **المصدر السابق** ص209.

3– يرغن هابرماس، **القول الفلسفي للحداثة**. المرجع سابق ،ص77 .

الحضارة الغربية في اعتقاد المسيري هي حضارة النموذج العقلاني المادي , أيّ: إن العقل المادّي هوا المتحكم في التوجه العامّ لهذه الحضارة , وكل منجزاتها تدل على ذلك حيث أحدثت ثورة علمية و تكنولوجيّة سيطرت من خلالها على العالم , وهذا ما جعلها تستبعد و تلغي الكثير من العناصر الأخلاقية و الإنسانية .(غير الماديّة) لتبسيط الواقع بهدف التحكم به([1])"وهذا الاستبعاد أدى الى تضييق رقعة القيم الأخلاقية و الجمالية و اتساع نطاق الحريات الفردية , و تجاوز القيم المطلقة النهائية ونزع القداسة عن الإنسان و القضاء على الثوابت , مما أسقط البشرية في حالة من النسبية ,فأصبحت هذه الأخيرة مبدأ للتفسيرالكثير من المسائل , وقد كانت بمثابة اللغة التي يستعملها الكثير من الفلسفات البراغماتية , النتشويّة والّداروينية في تفسير الواقع و تحريكه فهذه الرؤية النسبية (تنزع القداسة عن العالم بما فيه ,الانسان و الطبيعة . وتجعل كل الأمور متساوية ومن هنا فالظلم مثل العدل والعدل مثل الظلم ,والثورة ضد الظلم لا تختلف عن الإستسلام له).([2])

بمعنى أن كل المفاهيم لم تعدد محددّة , مضبوطة وثابتة وفق الخصائص المنطقية , بل صارت متغيرة حسب الاستعمال النفعي لها ,مما يؤكد بأنّ النسبية قوضت الإنسان وضيقت عليه حتى أنه لا يستطيع أن يتخذ أي قرار أو أنْ يصوّغ نموذجا معيناً لحياته وهذا بالطّبع أدّى إلى جملة من النتائج الّتي ورّطته في مختلف المجالات الأخلاقية و الجمالية , عن طريق قلب نظامها فما كان قبيحاً أخلاقياً سلفاً أصبح اليوم جميلاً , بل

1- **المصدر نفسه**,ص 191.

2- **المصدرنفسه**،ص190.

ومطلوباً ومحبّباً ومفروضاً أيضاً , مثل : "تزايدت معدّلات الإباحية و العنف , ثمّ جاوزتهما عمليّة التحرّر إذْ أصبحت تحرراً من أيّ قيود أو معاييرْ".([1])

2/3 التقدم:

يستدعي الحديث عن مبادئ وقيم الحداثة من جهة أخرى . الحديث عن مفهوم التقدم و الإيمان به , من حيث هوا إيمان بتصور جديد للزمان و التاريخ , ومصير الإنسان فيه ذلك و حتى العصر الحديث , لم يكن هناك نظريات عن الزمان و التاريخ ومصير الإنسان سوى أصداء تلك الأفكار البسيطة المرتبطة بالأساطير الوثنية ,التي تّرد أسعد عصر للبشرية و أفضله إلى ماض ذهبي بعيد , أو تلك الأفكار المعقدة و المختلفة التي سادت العالم الإغريقي الروماني, عن مسار التاريخ ,و خاصةً تلك النظريات , التي ترى التاريخ دورات في الزمان , و أشهر هذه النظريات و أكثرها تداولا تلك الّتي ترى أن التاريخ يبدأ" بعصر ذهبي يعقبه عصر فضي ثم يليه عصر حديدي تحل بعده كارثة , ثمّ تبدأ الدورة من جديد بالعصر الذهبي . و هكذا عودة على بدء"([2])

"وهي النظريات التي ظلت سائدة إلى مطلع العصر الحديث ,وتحديد إلى مطلع عصر التنوير , حيث أصبح للزمان التاريخي مفهوما مختلفا ليس دائريا و لا منكسراً ولا يتوقف في مرحلة ما , و أصبح للتقدم وجوداً في المستقبل , وليس في الماضي الذهبي كما رأى قديماً , أصحاب فكرة التدهور ,لقد أدخل التقدم المستمر للعلوم و التقنيات , وثورة التكنولوجيا , إلى الحياة الاجتماعية عامل التغيير المستمر و الصيرورة الدائمة الّتي أدت إلى انهيار المعايير و القيم الثقافية التقليدية . وفي ظل هذه الصيرورة الاجتماعية بمختلف

1- **المصدر نفسه**, ص 204.

2-كرين برينتون , **تشكيل العقل الحديث** , ب ط , صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1990/1923.

إتجاهاتها تحدد السياق العام لمفهوم الحداثة بوصفه ممارسة اجتماعية و نمطاً من الحياة يقوم على أساسالتغيير و الابتكار , و غني عن البيان أن أكثر اللحظات في التاريخ أهمية و إبداعاً اللحظات التغييرية الحداثية ,وهي اللحظات الّتي يتم فيها الكشف عن منطق خاطئ مضلل وإبداع منطق جديد, حيث نجد في ا نقدية كانط التحليلية ,ومثالية هيجل الكلية, ومادية ماركس الجدلية , وبنيوية فوكو التفكيكية"([1]).

وغيرها من النماذج النقدية التغيرية التي كانت تمثل دائماً جديداً أمام ماهوا قديم لم يعد قادراً على تحقيق خطوة أخرى نحوى التقدّم. لذلك ارتبط مفهوم التقدّم دائماً بالثورة على نموذج قديم .

أما المسيري فيصوّر لنا خطورة التقدّم الغربيّ في صورة مجازيّة عالية الدّقة . حيث يقول ": الرّؤية المعرفية العلمانية الشّاملة لها سفر التّكوين الخاص بها , (الكتاب المقدس عندهم) عنوانه أصل الأنواع لداروين , أنبياؤهم , بنتام , داروين , ماركس , نتشة , و فرويد وقصتهم الكبرى التقدم المستمر" ([2]).ورفض المسيري لفكرة التقدّم لا يعني أنه ينكرها إنكاراً قاطعاً ونهائياً بل هوا فقط يرفض الجانب المنفصل عن القيمة ,لذلك يقول :"كلّ هذا جعلني أتحفّظ بعض الشيء بخصوص مقولات أصبحت مطلقة بالنسبة للبعض مثل التقدّم التكنولوجي و التجريب العلمي .([3])"ذلك أنه باعتبار مآله شكّل خطراً و تهديدً للإنسان أينما كان في العالم , لأنّ باقي الشّعوب الأخرى تتأسى بالتقدّم ن تبحث كل جوانبه وإذا تبنّته كما هو ستعمّم الكارثة و تصبح عالمية .

2/2- نقد المسيري لمجالات الحداثة الغربية:

1- بومدين بوزيد، **الفكر العربي المعاصر وإشكالية الحداثة**، مجلة قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 18، ص19-31، ص21.

2- عبد الوهّاب المسيري، **دراسات معرفيّة في الحداثة الغربيّة**، مصدر سابق، ص 114.

3- عبد الوهاب المسيري، **رحلتي الفكرية في الجذور والبذور**، مصدر سابق، ص 979 .

حدد المسيري للحداثة عدّة مجالات بيّن في كلّ مجال رؤيته التفسيرية التحليلية و النقدية كما سبق أن ذكرنا , حيث بدأ بالمجال الاقتصادي المحدّد , ثم الى المجالين الاجتماعي و السياسيّ الأقل تحديدا , لأنهما متداخلين , إذ لا يمكن تصوّر مجتمع خارج نطاق السياسة ,أو العكس ثم المجال الدولي الأكثر عمومية , ثم المجال الفلسفيّ المجرد فالمجال الأخلاقي و أسلوب الحياة الذي يمتاز بالجدل حول مكوناته و أثارها في الحياة عامة وأخيراً مجال عالم المنظومات الدلالية و الجمالية , و الصور المجازية و عليه سوف نعرض هذه بعض هذه المجالات بنوع من التحليل و التفصيل كالاتي :

2/1- **المجال الدّولي** :

تبدأ مرحلة التحديث في المجال الدولي ,بإبادة شعوب الأمريكيتين (الهنود الحمر و سكان أمريكا اللاتينية) , و تسخير الشعوب الإفريقية كعبيد لخدمة الرجل الأبيض الغربي ,(إحضار العبيد من الدول الإفريقية المستعمرة)ثمّ ظهرت الامبريالية العالمية، وهي عالمية لكونها حوّلت العالم بأسره إلى مادة استعمالية كما شهدت أوروبا حروب عالميّة غربيّة، وأخرى صغيرة في آسيا وأفريقيا"([1]) ؛ "حيث بدأت تظهر ملامح ما يسمّى ب : Globalisationأوالعولمة، والّتي تهتمّ بتحويل العالم إلى وحدات متجانسة ليس لها أي: خصوصية، الأمر الّذي أدّى إلى ظهور نظام عالميّ جديد تراجع فيه الغرب من نمط الاستعمار التقليدي إلى الاستعمار الجديد، المتمثّل في الحرب الباردة فتحوّل الاجتياح العسكريّ المباشر إلى آخر غيرمباشر.

ويؤكّد المسيري أن ‘‘العولمة هي تصاعد عمليات الترشيد على مستوى العالم بحيث يصبح العالم كلّه مادة استعمالية، ويصبح كل البشر كائنات وظيفيّة أحادية البعد يمكن التنبؤ

1- عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية** ، المصدر نفسه، ص 111.

بسلوكها، ومن خلال تصاعد معدّلات التّدويل يتحوّل الكون بأسره إلى شيء متجانس يتّسم بالواحدية الدّولية، لا خصوصيات له، لا ثنائيات، ولا تنوّع"([1]). "فمع العولمة تحوّل الإنسان إلى مادة استعمالية ذات بعد واحد، هو البعد المادي الاقتصادي أو الجنسي الذي هو الدافع المحرّك له. ممّا يعني أنها ـ العولمة ـ النّظرية الاقتصادية الإمبريالية في حدّ ذاتها بعد أن تجمّلت قليلا فأصبحت تدعى العولمة.

كان من نتائجها ظهور النظام العالي الجديد، الذي يعد امتداد للنظام العالمي القديم ويمكن الحديث عن عولمة بعض القضايا، مثل: الطّاقة النووية، التلوّث البيئي، الإيدز أنفلونزا الطيور"([2])أي: إنّ العولمة لا تعترف إلاّ بالثقافة الغربيّة كثقافة إنسانيّة قابلة للتعميم لإزاحة كلّ الثقافات الأخرى، التي ترى أنّها تهدّد كيانها في إطار إيمانها بالصراع و عدم جدوى التعايش لذلك تكرّس .وأم، أ سياستها لفرض أيديولوجياتها في مختلف المجالات للقضاء على المقابل الآخر، الذي تمثّله شعوب العالم الثالث خاصّة الشعوب الروحيّة، فإذا كانت الأمراض الجنسية كالإيدز ناجمة عن التحديد المادي للإنسان بالمفهوم الفريدي، فإنّها بدل أن تبذل مساعيها للبحث عن حلول تحدّ من الأزمة, نرى أنها تسعى لتعميمها، ممّا يهدّد الوجود البشري في العالم ككلّ.

2/2 –المجـال الأخلاقـي:

يرى **المسيري** أنّ الأخلاق في هذه المرحلة ـ مرحلة الحداثة ـ هي": ما يجرده العلم الطبيعي من تجاربنا الحسية أو المادية، و لا يمكن أن نتصوّر أخلاقا خارج نطاق هذه التجارب، بمعنى أنّ الخير و الشّر ليس وصفا لمقولات مطلقة أو شبه مطلقة متجاوزة للدوافع المادية للبشر، و إنّما هي وصف لسلوك بعض الناس، و ردودهم الفردية الواردة

1- سوزان حرفي، **العلمانية والحداثة والعولمة**، مصدر سابق، ص 295.

2- عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، مصدر سابق، ص 112.

من تجاربهم المختلفة. لذلك فالخير أو الشر في الأخلاق، يشكّلان نقطة اتفاق بين الناس، لكنها قابلة للتفاوض"([1])."بمعنى أنّها قيم نسبية، تتغيّر من إنسان إلى آخر، و من مكان إلى آخر، و من موقف إلى آخر، بحيث لا يمكن إعطاء مفهوم مستقرّ، نهائي لقيمة أخلاقيّة معيّنة، بل إنّها تخضع للنفع المادي الواقعي المتغيّر، و الإنسان في هذه الحالة هو مقياس أفعاله, وهكذا تظهر المنظومة الدّارونية باعتبارها المنظومة الأخلاقيّة الوحيدة الواقعية، أو الممكنة ؛ ففيها يتراجع التّفاهم، المبني على قيم التراحم الإنسان المحرك الفعليّ للجماعات الإنسانية، ويحل محله الصراع والتنافس بين الأفراد، وهذا يمثل الوضع الطبيعي للإنسان الطبيعي، فيترتب عنه تفاقم الإنتاج وفصل من لا كفاءة مادية له عن العمل، فهذه المرحلة توصف بالمرحلة البطولية المادية([2]).

"كما ظهرت أخلاقيات المنفعة المادية، التي تجلّت بوضوح في المدرسة **البراغماتية** Pragmatiseme مع ممثّليها. و مع التّزايد التّدريجي للنّسبيّة المعرفيّة، والأخلاقيّة أصبح من المستحيل الإيمان بأيّة قيم، وهو ما يعني اختفاء النّزعة النّضاليّة، وتلاشي النّزعة الطوباويّة، وكلّ الأحلام المثاليّة. كما تسارع تآكل الأسرة إلى أن تأخذ في الاختفاء تماما وتظهر أشكال بديلة من الأسرة([3])،" فتمّ تغيير نمط العلاقات داخل نواة المجتمع، وهي الأسرة. فالحداثة الغربيّة كشفت عن آفاتها الأخلاقيّة في نظام الأسرة الغربيّة بوصفها وريثة التّطبيق الغربيّ لروح الحداثة بسبب لجوئها إلى التفصيل المطلق، إذ حصل انقلاب كبير للقيم الأخلاقيّة داخل الأسرة الغربيّة، فتمّ استبدال القيم الأخلاقية الدينية بالقيم الحداثية، وعملت المدارس والمؤسسات التربوية على غرس تلك المبادئ وتلقينها للفرد الواحد، والذي سيكون مسؤولا على تطبيقها داخل الأسرة. فانفصلت الأسرة في

1- **نفس المصدر السابق**, ص255.

2- **المصدر السابق**، ص 118.

3- عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، المصدر نفسه، ص 119.

الغرب عن القيم التّقليديّة، واعتبرتها رجعيّة تجاوزها الزمن.

قضت فيما مضى على أهمية الإنسان، و مركزتيه لصالح الإله، وكرّست بذلك الأخلاق اللّادينية لكنّ أخلاق الأسرة الحداثية المنفصلة عن القيم التقليدية الدينيّة، و المتنوّرة بأنوار الحداثة لم يدم ظلها طويلا فقد شهد عصر ما بعد الحداثة ثورة على قيم الحداثة ككل وشملت هذه الثورة جميع مجالات الحياة بما فيها الأسرة، التي أوصلها نور الحداثة إلى مفترق طرق حتّم عليها الوقوع في أزمات أخلاقيّة قيميّة أضحت هي ذاتها تمثّل تقليدا وجب التخلّص منه والإتيان ببديل عنه. وبالتالي فالتغيير الحداثي في القيم والأخلاق نجم عنه غياب الأسرة كمنظومة تربوية أولى للفرد حيث فقد على إثرها الفرد كلّ مقوّمات شخصيّته السليمة .

كما ساهمت وسائل الإعلام ووسائل الاتصال البعيد في صنع الرأي العام بجعله يدور في فلك واحد لا تنفكّ عنه وبالتالي ستساهم في تشكيل تصورات وثقافة الجمهور حول المرأة والأسرة بما يثير الحواس ويشد الانتباه فتُهلّل لكل شاذ من أخبار الأسر، و كل غريب من أفعال البشر.([1])""فانقلبت حياة الأسرة ما بعد الحداثية من سعادة متوهمة إلى شقاء وتعاسة واقعة، وكأنها جسد بلا روح و لا يمكن لهذه الأسرة أن تحفظ نفسها من هذه الآفات، و غيرها. .

و كانت المرأة المستهدف الأوّل في الأسرة فلم تعدّ ترضى بمكانتها في البيت و أصبحت ترى نفسها مساوية للرجل، من حقّها أن تعمل، و تنتج، و تستقلّ ماديّا، و اقتصاديّا فتمّ إنتاج خطاب نسوي هدفه في النهاية ممارسة نوع من الاستغلال باسم الحرية، و المساواة، و تمّ الزجّ بها في الوضع السّياسيّ، والاجتماعي، واستثمارها من خلال ذلك كورقة ضغط على المجتمعات، و الحكومات، و استغلال المؤتمرات الدولية التي تعقد

1– **المصدر نفسه**، ص 111.

بشأن المرأة ، مثل: النمو الديموغرافيّ، و المرأة، مؤتمرات الأسرة، و محاولات استصدار توصيات، أو توجيهات تبيح الإجهاض، و تدعو إلى الإفراط في حرية المرأة دون حدود أو قيود، هو خير دليل على الاستغلال السّي، و الهدّام لمثل هذه الدّعوات في المجتمعات و الدول الأخرى غير الغربية".([1])

"و كنتيجة لهذا التفكّك الداخلي للأسرة و غياب الأخلاق الدينية التي كان ينبغي أن تستند إليها في توجيه علاقاتها و أخلاقياتها تراجعت أخلاقيات المجتمع، و ألغت الحداثة أبرز ما يميّز الجانب التجاوزي للإنسان و هي :الأخلاق، و القيم الأسريّة، و الاجتماعية .تميّز الرؤية التعاقديّة المجتمع الغربي الحديث، خاصة الأمريكي منه، عن بقية المجتمعات، خاصة التقليدية منها، ويقوم جوهر التعاقد على فلسفة الصراع والتنافس بين الأفراد و المؤسسات، و هي قيمة لا تعترف بأيّ مكان للرحمة، و قيم المحبة التي تميّز المجتمع التقليدي التراحميّ، بل كل شيء بمقابل مادي، و هذه الفلسفة اخترقت أصغر الوحدات الاجتماعية مثل الأسرة.

كما طبعت أكبر تلك المؤسسات ، مثل : الدولة، حيث لا مكان لأي علاقات تراحميه في أيّ منهما، و التعاقد لا يتوقف عند الحياة العامة للمجتمع، بل يتغلغل في الحياة الخاصة([2])."للأفراد، سواء داخل الأسرة، أو في علاقة الفرد مع شركات التأمين، فالزوج لا يمكن أن يتحمل زوجته إذا كانت مريضة و غير مؤمّن عليها، حيث تعمل شركات التأمين على تعميق الاتجاه التعاقدي، تحت غطاء حقوق الإنسان، و التحديد الدقيق للحقوق والواجبات المختلفة. و يذهب هذا التصور إلى أن أي مجتمع لا يمكن أن تقوم له قائمة، إذا لم تحترم فيه مقتضيات التعاقد بما يعنيه من تحديد دقيق للواجبات والحقوق

1- سالم القمودي، **جرأة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري** ،بط، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2006، ص 199.
2- **المرجع نفسه** ص 125.

"([1]) ,"فالواجبات و الحقوق تتحدّد وفق المنظور القانوني التعاقديّ لا الإنساني التراحمي فالواجب والحقّ هو ما يمليه القانون لا الأخلاق، و كلّ المعاملات تسير وفق هذه النظرغير أنّ المسيري ينبّه إلى أن تغلغل قيم التعاقد، وهيمنتها لا يعني أنّها اكتسحت كل جيوب المجتمع الأمريكي، لأن ثمة جيوب تراحميه لا يمكن أن تنتفي أو تموت، إن انتشار العبادات الجديدة وسط المجتمع تشكّل ثورة و رفضا للنموذج التعاقدي السائد، وهي ضد هيمنة المجتمع التعاقدي الحديث بمختلف مظاهره، مجتمع الترشيد، الحداثة الماديّة، و الحوصلة، كما تؤكد في الأخير على أنّ حياة الأفراد أكثر تركيبا وأكثر إنسانية من النموذج الإدراكي الحاكم، حتى لو تم استبطانه، لأن الإنسان يحب، ويكره بفطرته"([2])

1- عبد الوهاب المسيري، **رحلتي الفكرية في الجذور والبذور**، مصدر سابق، ص 65- 68.

2- **المصدر نفسه**، ص71.

خلاصة الفصل:

من خلال تحليلنا لرؤية **المسيري** النّقدية في نقد الحداثة الغربية توصلنا إلى أن الحداثة الغربية منتوج غربي , جعلت من الإنسان عبارة عن وسيلة, وذلك من خلال دراسة المسيري للحداثة الغربية والكشف عن بعض الأفكار الحداثية من خلال نقده لها و استطاعة المسيري الكشف عن بعض المجالات الحداثة الغربيّة و أهم العناصر الهدامّة للفكر العربيّ من خلاله نقده للحداثة الغربيّة والتي تعمل على تقديس المادّة , والابتعاد عن الجانب الروحي للإنسان و قيمته الدّينيّة , ولذا حاول عبد الوهاب المسيري نقدها لأنها تعتبر الإنسان مجرد آلة لا غير.

الفصل الثاني

الملامح الفكرية العامة لعبد الوهاب المسيري في نقد الحداثة الغربية

1- تمهيد

2- النقد الثقافي ومنهجية الممارسة لدى المسيري

3- مآل الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري

4- نقد نموذج المعرفي عند عبد الوهاب المسيري

خلاصة

تمهيد

يمكن أن نقول إن المسيري من خلال بحوثه و أفكاره حاول تقديم رؤية إنسانية تهدف إلى الكشف عن بعض خبايا العالم الغربي وحاول إعطاء الإنسان إنسانيته الحق فالمسيري هنا لم ينقد الحداثة ,لكن بما جاءت به من أفكار سلبية لا تخدم العالم الإسلامي أي بما يوافق الشريعة الإسلامية منها على سبيل المثال ,الثقافة فهوا بذلك إنصبّ هجومه على الثقافة الغربية لكونها لا تخدم الثقافة الاسلامية.

إذن سنتناول في **الفصل الثاني** والّذي هو بعنوان الملامح الفكرية العامة لعبد الوهاب المسيري في نقد الحداثة الغربية ويندرج تحت هذا العنوان مباحث , حيث تناولنا في المبحث الأول النقد الثقافي ومنهجية الممارسة لدى المسيري , أمّا المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى مآل الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري و أخر مبحث وعالجنا فيه نقد نموذج المعرفي عند عبد الوهاب المسيري وأخيراً خلاصة الفصل التي تعتبر ثمرة الفصل .

1. النقد الثقافي ومنهجية الممارسة لدى المسيري:

إن عبدالوهاب المسيري ذلك المفكر الإسلامي الذي حاول من خلال أعماله التي قام بها والموضوعات التي تناولها استطاع الكشف عن بعض جوانب الثقافية للحضارة الغربية, من المعلوم أن مشروع المفكر عبد الوهاب المسيري كثيرة ومتنوعة.

ويمكن القول أنها تتضمن قضايا تخصّ مسألة الهويّة , وتفكيك الأسس المعرفيّة التي قامت عليها كلّ من الصهيونيّة والعلمانيّة , ونقد الإيديولوجيا الباعثة على التمركز حول الأنثى ومفاهيم النزعة النسويّة (الجندرة) , وكشف أوجه الزيف التي تتقنّع بها أطروحة التحديث وفكر الاستنارة , ونقد أنماط الثقافة الاجتماعية التي توهم بالتَّمدّن و التّحضّر غير أنّها خلوٌ منهما ,لأنها نابعة من تقليد أعمى , مستورد ومستجلب من نمط ثقافة أخرى , تمشي بهيمنة التغريب على الذائقة الاجتماعية مزيحةٌ بذلك نسق الثقافة الأصليّة , وهو – المسيري في كلّ ذلك ينقد وينقّب للقبض على الأنصاف المؤسّسة لهذا الفكر والمشكِلة لبنيته المضمونيّة ومع المسيري سنجد المنظور الحفري الأيكولوجي موظّف بشكل دقيق فتحليلاته الثقافيّة في هذا الشّأن المعرفي تتطابق إلى حدْ كبير مع أطروحة مشيل فوكو التي تقضي بأنّ لكلّ فكرة معيّنة حفرياتها الخاصّة, والّتي تمثّل الأسس أو الأنساق الغائرة المحدّدة لأشكال المعرفة لا نملك إلاّ أنْ نتحرّك داخل هذه الأنساق ,بحيث أنّ الحركة المعرفيّة عبر كافّة ميادينها , من المفكر مروراً بالاقتصاد إلى العلوم أو الفلسفة ,تخضع لهذا النسق , غير المنظور الذّي سيتعيّن علينا دائماً أن نحفر بحثاً عنه .([1])

"ومفهوم النّقد الثقافي لم يطرح نفسه علينا إلا إنطلاقاً من الظروف الرّاهنة التي فقدت فيها المذاهب و النّظريات الكبرى سطوتها السّابقة , وضعفت قدرتها على التّفسير بما حدث

1- هدى وصفي و آخرون , **النقد الثقافي (ندوة)** , مجلة فصول في النقد الأدبي , العدد : 23 شتاء و ربيع 2004م ,ص 109, بتصرف .

والتَّنبؤ بما يمكن أن يحدث , بحيث أصبح أمامنا شتّات في التفاصيل و الحوادث و الوقائع التي يصعب أن نربطها بمذهب أو نظريّة معيّنة تفسّرها على نحو كافٍ , وهو ما شكّل الوضعيّة أو السّاحة التي ظهر النّقد الثقافي ليتحاور معها ([1]).

"والنّقد الثقافي يقوم لدى بعض منظّريه على عمليَّة تحويرات منهجيّة تطرح فكرة " المجاز الكلّي كبديل للتوريّة البلاغيّة". ([2]) والدّكتور المسيري مارس عمليّة النّقد الثقافي عبر فكرة (المجاز الكلي) كاشفاً الأنماط الغائرة المتواريّة المحتّجبة في الواقع من خلال تبنّي نموذج الخرائط الإدراكيّة و النماذج المعرفيّة كأداة تحليليّة مركّبة تمكّنه من تفكيك الواقع و إعادة تركيبه وتقديم الموقف منه على شكل تفسير متسق.

وبناءً على التّصور المتقدّم أدرك المسيري بحكمته العميقة أنّه يتعذّر على الإنسان أن يفهم العالم بكل حيثياته و معطياته و يرصد بشكل مباشر , و واجهه ليتعرّف عليه بحياد تام من دون خلفيّة سابقة , أو خطّة إرشاديّة ,أو منظور رؤيوي يفسّر به و من خلال الوقائع و المواقف والأحداث و المعطيات , وهذ الوعي جعله يعكف على البحث عن أداة تحليليّة ناجحة تمكّنه من بلورة رؤية كلّية للظواهر و القضايا و الإشكاليّات , و الرّبط بين العديد من التفاصيل و الموضوعات المتفّرقة و الرّبط بين مستويات الواقع المختلفة , : العام و الخاص , المجرّد و المتعيّن , الذّاتي والموضوعي ,أداة تساعده على تجاوز الرصد المباشر و الموضوعيّة المادّية دون السقوط في الذّاتيّة , وتمكنه من الإحاطة بتركيبية الواقع و تعقّد وغنى الظواهر الإنسانية ([3]).

---

[1]- **المرجع السابق** ص 110

2- عبد الوهاب المسيري , **رحلتي الفكرية في البذور و الجذور و الثمر , سيرة غير ذاتية غير موضوعية** , الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة , ط1 , 200م , ص 242.

3- **المصدر نفسه** ص 242.

هذه الأداة التحليليّة أسماها المسيري ب(النموذج الإدراكي), وهو يشير إلى أنّ إستخدام النماذج مسألة حتميّة تعدُّ من صميم عمليّة الإدراك , لأنّ الإنسان لا يدرك الواقع بشكل مباشر , و إنّما يدركه من خلال الوسيط هوا النّموذج بعدّه منهجاً في التحليل" .([1])

"والمسيري في دراسته النّقديّة المتجليّة في (النماذج المعرفيّة) يصدر عن وعي منهجيّ مؤسس نظريّاً, يعي مكونات الحقل الثقافي الذي ينتمي إليه , ولذلك سعى إلى صياغة منهجيّة عامّة لنقد الظواهر , تتصل بالشروط الاجتماعية و الثقافيّة , خاصّة في ظل ما نلاحظه من قصور نظري في مختلف مجالات الحياة اليوميّة في المجتمع العربي, فهو – المسيري ينأ بذاته الناقدة عنه ذلك القصور في التصور المنهجي لممارسة العمليّة النقديّة الّذي شخصّه محمد برادة – وهو ناقد له قامته الفذّة في مجالات النّقد و الإبداء على حد سواء .

إذ يؤكد :إنّ المعضلة الأساسيّة الّتي تواجه النّاقد , في العمق , هي إرساء منطلقات واضحة تواجه توجه خطاه , و تسعفه على تحديد منهاجيته لكن تحقيق ذلك لا يمكن أن يتم بواسطة الانتقاء أو التفكير (النظري) لتخيّر (أصلح) المناهج . إنّ الممارسة , بجوانبها النظريّة و العمليّة , تعد حجر الزّاوية لافي تشييد منهجيّة الناقد , و لكنّها , لتكون مثمرة يتحتّم عليها أن تسعى إلى تحديد موقف , أو تصفيه الحساب مع التراث النّقدي السابق و المعاصر" .([2])

"لابد إذًا . من تبنّي رؤية منهجيّة نابعة من إدراكنا لهويتنا , وللأبعاد المعرفيّة و الوجودية في تجربتنا , من لا يهتم بتجربته الحياتيّة و التاريخيّة و يكتفي باقتباس ما يقوله الأخرون ويطبّقه على نفسه لا يمكنه أن يدرك جوهر الحقيقة ولا أن يصنع حضارة أو يواكب العصر أو يستوعب إنجازاته الفكريّة و التقنيّة , ويسقط حتمًا في التبعيّة الإدراكيّة أو ما سماه أحد

1- **المصدر السابق** ص 242

2- محمد مندور , **تنظير النقد العربي** , محمد برادة , دار الآداب, بيروت , ط1 , 1979م , ص 261.

العلماء الأمريكان (إمبرياليّة المقولات) , أي أن يستخدم الباحث المقولات التحليليّة للآخر دون وعي ودونما إدراك لتضمينيتها"([1]).

ومنطلقات المسيري التي توجّه مساره النّقدي ومنهجيّته المتبعة في مقارباته التشريحيّة للظواهر وأدواته الإجرائيّة في تفكيك الواقع جليّة وواضحة . وإذ يعتمد خطابه النّقدي في تناوله للدراسات الثقافيّة على(النماذج المعرفيّة) توجب علينا بالإحاطة الشاملة بهذا المفهوم .

النموذج المعرفي: عبارة عن بنية تصوريّة يجردها العقل البشري بالانتقاء من بين حشد من المعلومات , وهو بالأحرى أداة تحليليّة . وهو نموذج افتراضي , نقوم بتجريده ونستخدمه في تفسير السلوك الإنساني فيما نسميه النموذج التحليلي .([2])

والنموذج عند المسيري (صورة) , وهذه المفردة ترد كثيراً أثناء تحديد مفهوم النموذج وتكتسب دلالتها في نظرنا من مرادفاتها التي تتبادل معها المواقع .([3])

2- مآل الحداثة الغربية:

"وككلّ له مشروع له مبادئ , أسس , وسائل و أهداف له مألات أيضاً , هي عبارة عن نتائج نهائيّة غير متوقعة ,ناجمة عن خلل في مبدأ ما . ومن بين أهمّ المألات التي آلت إليها الحداثة الغربية بمبادئها و مجالاتها نجد :" مآل نزع القداسة عن الإنسان و العالم ."انطلاقا من التّموضع الّذي يحتلّه الإنسان الغربيّ ضمن المرجعيّة الكامنة, كما أوضح المسيري في العديد

---

[1]- حوارات مع الدكتور عبدالوهاب المسيري : **الثقافة و المنهج** , تحرير : سوزان حرفي , دار الفكر , دمشق, ط2 , 1431ه , 2010 م , ص 225 – 226 .

[2]- **النموذج المعرفي والنموذج المعرفي الغربي** عند المسيري : **المفهوم والمعالم و التجليات** , أحمد مرزاق , ورقة بحثيّة مقدمة إلى : ندوة الرؤية و المنهج في أعمال المفكر عبد الوهاب المسبري , جامعة القاهرة , كلية العلوم و الإقتصاد برنامج حوار الحضارات ,2003 ص: 72.

[3] - عبدالوهاب المسيري , **الإنسان و الحضارة و النماذج المركبة** ,سلسلة كتاب الهلال(222), دار الهلال , القاهرة , ط1 , 2002م ص 27 .

من مؤلفاته يتضح أن المنظومة الحداثية , الغربية , أدّت في نهاية المطاف إلى إزاحة الإنسان عن المركز, و تفكيكه, ونزع القداسة عنه, اختزاله في إطار المرجعيّة الكامنة بحيث يرد إلى الطبيعة / المادّة , و يصبح إنساناً طبيعياً (مادياً) غير قادر على تجاوز ذاته الطبيعية المادّية ولا يتجاوز الطبيعة / المادّة بحيث يسري عليه ما يسري على كلّ الظواهر الطبيعية من قوانين و حتميات , وهذا يعني أنّ الإنسان يفقد إنسانيته المركبة , وتنزع عنه القداسة تماماً . فبدلاً من مركزية الإنسان الأبيض في الكون وبدلاً من الدّفاع عن مصالح الجنس البشري بأسره يتمّ الدّفاع عن مصالح الأبيض وبدلاً من ثنائية الإنسان و الطبيعة ,و أسبقيّة الأوّل على الثّاني تظهر ثنائيّة الإنسان الأبيض من جهة.

مقابل الطبيعة /المادّة وبقيّة البشر الآخرين من جهة ,ويصبح همّ الإنسان الأبيض هوا غزو الطبيعة المادية والبشريّة وحوصلتها و توظيفها لحسابه , واستغلالها بكلّ ما أوتي من أرادة وقوّة, وهكذا تحوّلت الإنسانيّة الهيومانيّة الغربية إلى إمبريالية" .([1]) "بمختلف أشكالها العنصريّة , وتمّ من خلالها تصدير نموذج بشري واحد إلى العالم و تصنيفه بمنزلة المتفوّق و الأقوى, أو السوبرمان , حتى في لون بشرته و أصبح الإنسان الّذي يعيش تحت سقف الطّبيعة يربطه بها حبل سرّي , بمعنى هو جزء منها , ولا يمكن له أن ينفصل عنها بأيّ شكل من الأشكال شأنه شأن كلّ الكائنات الطّبيعيّة الأخرى ".([2])

"وبالتّالي يصبح منطق الحاجة الطبيعيّة المباشرة هو الّذي يتحكّم في الأخلاق الإنسانيّة تماماً مثلما تتحكّم في الجاذبيّة في سقوط التفّاحة , ولذا تنادي المذاهب الأخلاقيّة الماديّة بأنّ الشيء الوحيد الّذي يجدر بالإنسان أن يسعى إليه هو الخيرات المادّية التي تجوّد بها الحياة , و الشيء نفسه ينطبق على المعايير الجماليّة .

1- عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، المصدر نفسه، ص. 79

2 – رينه دوبو، **إنسانيّة الإنسان نقد علمي للحضارة المادية**، تر، نبيل صبحي الط ويل، ط 2 ، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984 م، ص11 .

فالشّعور والإحساس بالجمال وكلّ الأحاسيس الإنسانية يمكن فهمها بردّها إلى المبدأ المادّي الواحد , فهي مجرّد تعبير عن شيء مادّي يوجد في الواقع المادّي ".([1])

"ولما كانت المرجعيّة الكامنة تتّسم بالواحديّة المادّية , أيّ توحّد الإنسان , الطبيعة والتاريخ حول الأساس المادّي الكامن , فإنّ العالم كلّه قابل لأنّ يعرّف وفقاً للقانون المادّي , لأنّ المعرفة مسألة تستند إلى الحواس فقط , ويمكن تطبيق الصيغ الكميّة والإجراءات العقلانيّة الأدائية على الإنسان , كما يمكن إدارة العالم بأسره حسب هذه الصيّغ, و يتحوّل العالم إلى واقع حسي مادّي نسبي خاضع للقوانين العامّة للحركة "([2]). كما يمكن أن تكون المرجعيّة النهائيّة كامنة في العالم (الطبيعة أو الإنسان) .

ومن هنا جاءت تسمية المسيري لها بالمرجعيّة الكامنة . وفي إطارها يُنظر للعالم باعتبار أنّه يحوي داخله ما يكفي لتفسيره دون الحاجة إلى اللّجوء إلى أيّ شيء خارج كلّ النّظام الطّبيعي ومتجاوز له . ولذا لابدّ أن تسيطر الواحديّة المادّية على هذا العالم , و إنْ ظهرت ثنائيات فهي مؤقتة , يتم محوها نهائياً , وفي إطارها أيضاً .المرجعية الكامنة . لا يوجد سوى جوهر واحد في الكون . مادّة واحدة يتكون منها كلّ شيء , ويخضع لها , ويدور في إطارها وكلّ ما تعلّق بالإنسان في هذا العالم من مجالات يعود إليها بعيداً عن كلّ تجاوز لها , وتمّ نهائياً تحرير العالم من قبضة المقدس. ([3]*) ونحن نذهب إلى أنّ كلّ النّظم المادّية تدور في إطار المرجعيّة الكامنة, ولا يمكن الخلاص منها أو تجاوزها في المجتمع الغربيّ.

والمفارقة الكبرى في الحداثة الغربية أنّها ابتدأت بالإعلان عن الإنسان, و انتهت بالقضاء عليه فالعالم الغربي يعيش تقدّماً تكنولوجياً وعلميّاً مذهلاً وفي الوقت نفسه يعاني الفراغ الروحي و

1- عبد الو هاب المسيري، **الفلسفة الماديّة وتفكيك الإنسان**، ط 1 ، لبنان، دار الفكر المعاصر، 1423 هـ 2002 م. ص18

2- **المصدر نفسه**، ص39

3*- **مقدس**(**sacre**), هوا الظّاهرة المنزه عن العيوب و النقائض , الّذي يحب احترامه و إجلاله لما له من قيمة دينيّة , محمود يعقوبي , **معجم الفلسفة** . أهم المصطلحات و أشهر الأعلام , ص 131 .

الأخلاقيّ و الوجدانيّ . ذلك أنّ التقدّم في سلّم السلع و الاستهلاك كان على حساب سلّم القيّم و الأخلاق وهو بذلك كسب وفقد في الآن نفسه , كسب الرفاه المادّي , وفقد الرّاحة الروحيّة و القيّم الأخلاقيّة , وهذا ما أفقده الغربيّ بوصلته الإنسانيّة , فتشاكلت عليه الاتجاهات وتاهت منه الطّرق.([1]) "

فعاش تائهاً, فاقدًا , يعاني الوهن في طاقاته الرّوحيّة , ولم يجد طريقة للتنفيس عن نفسه إلاّ بنقل وهنه هذا إلى العالم ككلّ , دون أن يسعى إلى البحث عن حلول لدى شعوب أخرى قد يجد لديها ما فقد دون اللّجوء إلى إفقادها هي الأخرى خصوصياتها . كما أنّ مقولة النسبيّة الّتي كانت من المفروض أن تحرّر الإنسان , وتفسح له المجال لتأكيد فردّيته , أدّت إلى عكس ذلك تماماً, حيث أنّ النسبيّة تنزع القداسة عن العالم الإنسان و الطبيعة , وتجعل كلّ الأمور متساوية , فقوّضت الإنسان / الفرد من

الدّاخل وجعلت منه شخصيّة هشّة , غير قادرة على اتخاذ أيّ قرار, وإن كانت في الوقت ذاته قادرة على تسويغ أيّ شيء , وكلّ شيء. "([2]).

"إنّ المتمعّن في مسار الحداثة الغربيّة سرعان ما يكتشف أنّها أحدثت انقلاباً على المرجع النّهائيّ أو المطلق , والّذي نعبّر عنه نحن في ثقافتنا الإسلاميّة بالله", حيث انقطعت الصّلة بين اللّه و الإنسان , وهذا التحوّل يعتبر من أهم نتائج ومألات حداثة المشروع التّحديثي المادّي الغربيّ.([3]) "فقد سلب الإنسان جوهره , وإرادته, وبعثره وجزّأه بحيث أصبح لا يتطلّع نحو المطلق , ولا يرغب في الاعتراف بأصله الإلهي , ومرجعيته النهائيّة , و بالتّالي طغت على ذاته سمة الاغتراب , وتمّ تحرير القيّم , والغايات الأخلاقيّة , والإنسانيّة , وساد التّصوّر بأنّ

1- أحمد عبد الحليم عطية وآخرون، **عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقّاده**، ط1 ، دمشق، دار الفكر بدمشق، 2007 م، ص. 332 .

2- عبد الوهاب المسيري، **رحلتي الفكريّة في الجذور والبذور**، مصدر نفسه، ص195 .

3- محمد عمارة، **مستقبلنا بين التجديد الإسلاميّ والحداثة الغربية**، ط 2 ، مصر، مكتبة الشروق ال دولية، 2007 م، ص39 .

العالم خلق صدفة , أو خلق نفسه بنفسه .([1])" هذه الصدفة هي الّتي جعلت الإنسان يؤمن بعبشيه الحياة , و الكون , و الوجود وكلّ شيء, و بالتّالي فلا شيء يستحقّ الاهتمام والتضحية غير الحياة الّتي يعيشها , الّتي ينبغي أن تكون ميداناً , لإشباع رغباته المادّية المتناميّة يوما بعد يوم .

ومن هذا المنطلق لم تتحقّق سيادة الإنسان , الّتي ظلّت الحداثة تحلم بها على مدار قرون وإنّما راحت تختزل المسافة بين الإنسان و الطبيعة / المادّة , وفقد الإنسان على إثرها مكانته ومركزتيه إذْ لم يعد يرغب في هذه السيادة , فأعلن موته , وكلّ هذه السلوكيات تعبّر عن حقيقة واحدة هي همجيّة وعنصريّة , ولا إنسانيّة النّموذج المادّي , التحديثي الغربيّ , الّذي هيمن على كلّ مجالات الحياة المهمّ, المركزي منها والهامشي , و أحكم قبضته و أصبح هو أساس الخريطة الإدراكيّة للإنسان الغربيّ الحديث .([2]) "بمعنى أدقّ فإنّ الحداثة أرادت إحياء الإنسان فقتلته ,ليصبح العقل الحداثي الغربيّ جزأ لا يتجزأ من المادّة , وهوا صفحة تنعكس عليها صورة الأشياء .([3])"أيّ: أنّه يستمدّ قوّته وكينونته من المادّة / الطّبيعة لا من المقولات الإنسان , و الحريّة والفردانيّة ليقضي على كلّ الثنائيّات ,ليكشف القناع عن وجهه البراغماتي لمن جهة أخرى , فهوا يهدف إلى السيطرة على الإنسان و الطبيعة وجعلها في خدمته , فالحداثة الغربيّة أدركت الإنسان من خلال مقولات العلوم الطبيعية البسيطة , أي الموضوعات المنفصلة عن الذّات". ([4])

3- نقد نموذج المعرفي عند عبد الوهاب المسيري:

"يرى المسيري أنّ انبهارنا بالغرب أدى إلى أننا أصبحنا غير قادرين على رؤيته رؤية نقديّة

1- عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربيّة**، مصدر سابق، ص. 256

2- **المصدر السابق**، ص25

3- **المصدر السابق**، ص255

4- **المصدر السابق** , ص 210

ويقرر حاجتنا الماسّة إلى ضرورة الوصول إلى تلك الرؤية النقديّة , لأنّ ذلك سيكون بمثابة خطوة أساسيّة نحو التحرر من التبعيّة الإدراكيّة, ومن ثمّ فإنّ النموذج الغربيّ ليس بلا سلبيات وليس هوا النموذج الكامل الّذي يجدي نفعاً في كلّ عصر وحين . ولكنّهُ نموذج بشري عادي يحمل من السلبيات ما يحمل من الإيجابيات . فقام المسيري بتوجيه سهام النّقد الأبستملوجيا و الأيكولوجي للنموذج المعرفي الغربي مما يعني الخطوة السلبيّة الممهدة لرفضه قبل تقديم الخطوة الإيجابيّة الّي تتمثّل في وضع نموذج بديل يتفادى كثيرًا من تلك المساوئ و يكون أكثر نفعاً للواقع العربيّ. وكان من أهم تلك المساوئ الّي وانتقدها المسيري يتمثل فيما يلي:

1/1- تشيؤ الإنسان

سحب النموذج الغربيّ الأشياء من عالم الإنسان ووضعها في عالم مستقل يسمى عالم الأشياء المادّية : الاقتصادية – السياسيّة – السلع . ويرى المسيري أنّ الأمر لم يتوقف عند هذا الحد الّذي فيه سحب الإنسان من ذاته من عالم الإنسان ووضعه في عالم الأشياء. إذْ يسود منطق الأشياء على كلّ من الأشياء والإنسان ويسري قانون طبيعي مادّي واحد على الإنسان و الطبيعة".([1])

"فوضعت الكثير من المصطلحات لوصف المجتمع الحديث وحال الإنسان فيه , وكانت مصطلحات: الاغتراب – التشيؤ – الانسان ذو البعد الواحد , أنسب المصطلحات و أصلحها لوصف حاله مآله .([2]) وهذا يعد بحسب كانط اعتداء سافراً على كرامة الإنسان إذا يفرق كانط بين عالم الإنسان و عالم الأشياء , ويرى أنّ الفرق الحاسم أنّ الإنسان له كرامة و أنّ الأشياء لها ثمن (فماله له ثمن فمن الممكن أن يستبدل بشيء آخر مكافئ له

1- عبدالوهاب المسيري، **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، دمشق، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 2010 ، ص. 130 .

2- عبدالوهاب المسيري، عزيز العظمة، **العلمانية تحت المجهر**، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2000 ص30 .

أمّا ما يعلو على كلّ ثمن , ومالا يسمح تبعاً لذلك بأن يكافئه شيء , فإنّ له كرامة).([1])

وقد أطلق المسيري على هذه العملية اسم (ترشيد الإنسان) والترشيد هوا عمليّة علمنة تعني إعادة صياغة المجتمع والإنسان على هدي القوانين العلميّة الماديّة الصارمة الكامنة في المادّة و المتجاوزة للإنسان . وكل هذا بهدف التحكّم في المجتمع الإنساني حتى يمكن توظيف الإنسان على أكمل وجه أو إن شئت قل استغلاله على الوجه الأمثل كشيء له ثمن وليس كإنسان تحترم إنسانيته . ومن ثمّ يؤكد المسيري مراراً و تكراراً على أنّ (الإنسان ليس مادّة صماء تعكس حركة المادّة بشكل مباشر , حتميّاً آليّاً أبلهاً) . ([2])

وهكذا يرى المسيري أنّه يجب أن ندرك أنّ المشروع المعرفي الغربيّ يضمر نزعات عدميّة معادّية للإنسان , فهوا مشروع يصفي ظاهرة الإنسان كظاهرة متميزة في الكون , يكفر ليس بالإله الخالق فقط ولكن بالإنسان أيضاً , إذْ يُعلن موت الإله(كما جاء على لسان نتشة) ثمّ موت الإنسان باعتباره كائناً متميزاً عن الطبيعة , ثمّ ينتهي به الأمر أن ينتزع القداسة عن كل شيء و ينكر المعنى .

2/2- سيادة المادّية والتجرد من العواطف:

"إنّ أشدّ ما يأخذه المسيري على النموذج الحضاري الغربيّ هوا الامتثال التام لفرضيات العلم الحديث ,الّذي يحرص على الموضوعيّة و التجرّد من العواطف وعلى الحياد وعدم الاكتراث بالغايات الأخلاقية و الإنسانيّة, ويظهر هذا في الهجوم الشرس على الطبيعة البشريّة كمفهوم مرجعي للعلوم الإنسانيّة , وهوا ما ينتمي في الإنسان المقدرة على الانفصال عن المضمون

1- ايمانويل كانط، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ترجمة وتقديم :عبدالغفار مكاوي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1965 ، ص81 .

2- عبدالوهاب المسيري، **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، –رؤية حضارية جديدة**، القاهرة، دار الشروق، الطبعة لثالثة، 2001 ، ص12.

الإنساني و الأخلاقي لأيّ فعل يقوم به وعن أيّ آثام يقوم بارتكابها .([1])"كما يعمل على خلق ما يمكن تسميته عند المسيري ب(ترشيد الإنسان الحديث)أيّ خلق إنسان متكيّف حركي مرن واقعي , هويته لا تتسم بالصلابة , يمكنه تغيير قيمة بعد إشعار قصير , بل يمكنه إعادة بناء شخصيّته بسرعة حتى يواكب التطور ويتبع آخر الصيحات و الموضات , ويساير الحركة المتسارعة للجميع والّتي تكون عادة بلا هدف إنساني واضح ".([2])

3/3- نسبية الحقائق العلميّة و نسبيّة الأخلاق:

فإذا كان العلم المادّي ينظر إلى كلّ الأمور بنظرة نسبيّة , فنظراً لسيادة روح العلم المادّي للنموذج الحضاري الغربيّ فإنّ ذلك قد أدّى إلى ظهور نسبيّة مطلقة تؤدي غلى المساواة بين كلّ الأمور في جميع الوجوه وإلى تسويتها , يؤدّي فيما يرى المسيري إلى ضمور الحس الخلقيّ و إلى تزايد المقدرة على الحكم على وهذا ماهوا إنسانيّ بمقاييس غير إنسانيّة .([3]) "ومن ثمّ تصبح كل الأمور نسبيّة مادّية متساويّة مرنة خاضعة للحوصلة و التوظيف. وهنا تتساوى الحقائق الاحتمالية العلميّة بالحقائق الدينيّة والأخلاقيّة المطلقة, فتنتفي كافّة المطلقات لصالح الاحتمالية. وإن كان هذا يصب بلا شك في نزع فتيل التعصب من القلوب إلاّ إنّه يلقي بظلال الشّك و الريبة في النفوس .

ويصبح مصدر الأخلاق ليس الإله أو الدّين أو الغايات الإنسانيّة و إنّما المجتمع أو العلم فحين يصبح المجتمع مصدراً للأخلاق فإنّ مجتمع يخلق قيمة الاجتماعية الّتي تخدم مصالحه و أنّ الإنسان يتحلى بالأخلاق نتيجة للتطبيع الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية فحسب فتصبح الأخلاق هي إتباع الرأي المجرد للأغلبيّة وليس محاكمة هذا الرأي من منظور أخلاقي متعيّن . أمّا حينما يصبح العلم مصدراً للأخلاق فإنّ القوانين الأخلاقيّة تؤسس على هدي

1- عبدالوهاب المسيري، **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، ص138

2- **المصدر نفسه**، ص. 139

3- **المصدر نفسه**، ص. 138

القوانين العلميّة (المجردّة) و الحسابات الرياضيّة الرشيدة و الوضعيّة , كما هوا الحال في الفلسفات النفعيّة الّتي جعلت الأخلاق هي المنفعة و اللّذة و أصبح الهدف من الحياة هوا البحث عنها و تعظيم الإنتاج و الدّخل .([1])" ومن ثمّ تنهار القيم الأخلاقيّة الكبرى تحت أقدام المنفعة و اللذّة و تصبح إنسانيّة الإنسان وكرامته قابلة للتداول التجاري والنفعيّ, ومن ثمّ تصبح القضايا الأخلاقيّة قضايا معرفيّة .

فمشكلة الإباحيّة في الغرب هي عند المسيري قضيّة معرفيّة وليس أخلاقيّة فحسب , لأنّها باتت جزءاً من الهجوم على الطبيعة البشريّة وعلى قداسة الإنسان , فالرؤية العلمانيّة الإمبريالية طبّعت الإنسان و نظرت إليه باعتباره مادّة صرفة , والإباحيّة هي تعبير عن الاتجاه نفسه , فتجريد جسد الإنسان من ملابسه هوا نوع من نزع القداسة عنه حتى يتحول الإنسان , خليفة اللّه في الأرض في الرؤى الدّينيّة , ومركز الكون في الرؤى

الإنسانيّة , إلى مجرد لحم يوظّف و يستغل بحيث يصبح مصدراً للذّة ... فلا فارق بين السخرة في ألمانيا و البقاء في تايلاند.([2])

1- **المصدر نفسه**. ص 138 .

2- **المصدر السابق** . ص145 .

خلاصة :

إذن من خلال ما قدمناه في هذا الفصل نقول : فإنّ المسيري أوصله حسّه النّقدي النّفّاذ إلى عمق الإشكاليّات الغربيّة المعاصرة، والّتي ماهي إلّا مآل لزمن الحداثة بمختلف مقوماتها بدءًا من المبادئ إلى المجالات إنتهاءاً للنموذج المعرفي الغربي و ما نجم عنها من آفّات إنسانية كونيّة، ومن هذا المنطلق ومادامت الحداثة الغربيّة حسب المسيري قد عبّرت عن عدم صلاحيتها، وأهليتها لتكون نموذجا يحتذى به في العالم العربيّ والإسلاميّ، نظرا لمآلاتها الهدّامة، وسلبياتها التي دمّرت وقضت على الإنسان نهائيا ،لكن عبد الوهاب المسيري قد رؤية معرفية ونقديّة , هذا ما نذكره في الفصل الثالث .

الفصل الثالث

أثر الرؤية النقدية للمسيري في الفكر العربي المعاصر

- تمهيد

1- الرؤية المعرفيّة للحداثة الغربيّة عند المسيري

2- الملامح العامّة لرؤيته النقديّة

3- خلاصة

- خاتمة

تمهيد

يمكن القول أنّ عبدالوهاب المسيري صاحب رؤية فلسفية حضارية تؤمن بتعدّد أبعاد مشروع التأسيس الحضاري في مجالات العلم والمعرفة والأخلاق والقيم والسياسة والاجتماع ، مما جعله يؤسّس مشروعًا فكريًّا تجديديًّا منهجيًّا له امتدادات إيمانية وإنسانيّة، بما يمتلكه من أدوات وآليات صياغة وصقل جوانب أساسية في الهوية العربية الإسلامية.

كما يعد **المسيري** أحد أبرز المهتمين بالقضايا المعرفية والمنهجية، حيث طور دراسة النماذج المعرفية وتعمق في دراسة الفكر الغربي والحضارة الغربية، من خلال بناء معالم منهجية ابستيميّة في التعامل مع التراث الإنساني عمومًا والتراث الغربيّ خصوصًا، تعاملًا علميًّا ونقديًّا يستوعب إيجابيات ويتجاوز قصوره وسلبياته، وإعمال آلية النقد من الداخل، بما يمنح القدرة على تحسين الأداء النظري والتفسيري في محاولة إدراك الواقع بشكل أكثر تركيبًا، دون الاستدامة للمقولات الاختزاليّة العامة والجاهزة وهنا حاولنا تبيان بعض رؤى المسيري المعرفيّة النقديّة للحداثة الغربيّة في هذا الفصل.

– أثر الرؤية المعرفيّة عند المسيري :

"يندرج التفكير في أبعاد الرؤية المعرفيّة الغربيّة عند المفكر عبد الوهاب المسيري رحمه الله بوصفها رؤية تفسر موقف الغرب من الإنسان والمقدس والطبيعة والعالم، إذ يرى أنها ذات طبيعة إمبريالية كامنة في نظرتها للإنسان والطبيعة والمقدس، فهي تميل إلى نزع القداسة عن الإنسان، وتدعو إلى غزوه وتسخيره وإخضاعه دون اعتبار لأيّ معايير أخلاقية، باستثناء القوّة.تتبنّى هذه الرؤية المعرفية علمانيّة لا تفصل المؤسّسة الدينيّة عن الدولة فقط، بل تعزل القيم المطلقة (المعرفيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة والدينيّة) عن الحياة وفي هذا السياق، تتماهى الرؤية المعرفيّة العلمانيّة مع الرؤية المعرفيّة الإمبرياليّة، بحيث تصبح الإمبرياليّة تعميمًا وتنميطا للمنظومة المعرفيّة والأخلاقيّة العلمانيّة من الغرب إلى العالم. وبسبب هذا الترابط والتلازم بين الرؤية المعرفية العلمانيّة والرؤية المعرفيّة الإمبرياليّة، فقد أشار إليهما المسيري بمصطلح «الرؤية المعرفيّة العلمانيّة الإمبرياليّة» على أساس أن الاختلاف بين العلمانية والإمبريالية هو اختلاف في مجال التطبيق وليس في الرؤية نفسها.

تهدف الرؤية المعرفيّة العلمانيّة الإمبرياليّة إذن، إلى فرض الواحديّة المادية وحوصلة الطبيعة والإنسان في كلٍّ من الداخل الأوربي وفي الخارج العالمي حيث تتجلى آلية التنفيذ ومجالها في مؤسسات الدولة المطلقة في الداخل الأوربي وجيوش الدولة المطلقة في الخارج العالمي فثمة اتفاق في الرؤية وفي الأهداف النهائية، واختلاف في آليات التنفيذ فقط".([1])

1– علاقة الرؤية المعرفية بالصهيونية :

1- سلمان بونعمان, **الرؤية المعرفية بين العلمانية والإمبريالية,** من خلال كتابات عبد الوهاب المسيري, 2014/4/2.

"هناك حسب المسيري علاقة بنيوية بين الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية والتشكيل الاستعماري الغربي من جهة والصهيونية من جهة أخرى، تتجلى النقطة الأولى في رؤيتها للحياة في إطار الواحدية المادية التي تعتبر أن غاية الإنسان في الكون هزيمة الطبيعة والإنسان وحوصلتهما وتسخيرهما، وهي تقوم بترشيد الإنسان والمجتمع على هدي هذه المنظومة وهذا ما فعلته الصهيونية بفلسطين، فقد فرضت الواحدية المادية على فلسطين ورشَّدتها وحولتها من أرض مقدَّسة (صهيون) إلى مكان غير مقدَّس للاستيطان كما رشَّدت اليهود والعرب وحولتهم إلى مادة بشرية تُنقَل من مكان إلى آخر، فاليهود مادة استيطانية نافعة تُنقَل من أوربا إلى فلسطين.أمّا العرب فهم مادة بشرية لا نفع لها، ولذا فهي تُطرَد من فلسطين.أما المستوى الثاني تتمثل في كون الرؤية المعرفيّة العلمانيّة.

الإمبرياليّة تستبعد أي إيمان بأيّة حدود ويأخذ هذا شكل النزعة المشي حانية في الصهيونية وما يُسمَّى «دحيكاتهاكتس»، أي «التعجيل بالنهاية».وفي المستوى الثالث تتأسس الرؤية المعرفيّة العلمانيّة الإمبرياليّة على أن الإنسان الغربي مركز الكون وتُسبغ عليه محوريّة وقداسة ومطلقيه فهو صاحب رسالة حضارية تُسمَّى عبء الرجل الأبيض وهذا ما فعلته الصهيونية مع اليهود الذين تحولوا إلى شعب المختار بالمعنى الماديّ العلماني, وترتكز هذه الرؤية في المستوى الرابع، على تصدير المشاكل للخارج، بحيث يدفع بقية العالم فواتير التقدم الأوربي. والحل الصهيوني بهذا المعنى هو حل إمبريالي مبني على تصدير المسألة اليهودية إلى فلسطين لحل مشاكل أوربا وتوظيف العنصر البشري لصالحها. أما على المستوى السياسي فقد قامت الإمبرياليّة الغربيّة بتأسيس الدولة الصهيونيّة بحيث أصبحت قاعدة للاستعمار الغربي تدين له ببقائها وتقوم على خدمته فهي دولة وظيفية تابعة للإمبرياليّة الغربيّة , فالمنظومة العلمانيّة"([1]) ."الإمبرياليّة تنكر

1- عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج1، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة 1999,ص18

الآخر وأيّة منظومات قيميّة أخلاقيّة إلاّ أخلاق القوّة وهذا يتضح أيضا في النزعة التشوية القويّة في الفكر الصهيوني.

2- الملامح العامّة لرؤيته النقديّة :

هنا نجد المسيري يعبر عن ذلك في سيرته الذاتية والفكرية قائلا: "ومما ساعد على تعميق شكوكي بخصوص النموذج المادي الغربي، دراستي للحركة الرومانتيكية، فهي في جوهرها كانت ثورة على الفكر العقلاني المادي الآلي الذي ساد في أوربا في القرن الثامن عشر بعد ظهور البورجوازية واقتصاديات السوق والتبادل والتجارة الحرة (دعه يمر) وهيمنة أسطورة أن حركة السوق حركة آلية تلقائية تؤدي إلى خدمة الصالح العام للجميع: التجار–المستهلك – العامل، هذا لو تركت الأمور وشأنها.

وهي رؤية مغالية في الفردية ومغالية في الذرية تطورت فيما بعد لتصبح النظرية الداروينية. أدرك الشعراء الرومانسيون وحشيّة هذه الرؤية واختزاليتها، فهي لا ترى الإنسان بحسبانه كائنا حضاريا مركبا له قلب وعقل، وحواس ووجدان، وإحساس بذاته وبالآخر، فرد لكنه يكتسب إنسانيته من جماعته وحضارته، يعيش في المقدس وغير المقدس، وإنما تراه بحسبانه إنسانا طبيعيا يعيش بمفرده له حاجات مادية وخاضع لقوانين معروفة مسبقا والحركة الرومانتيكية هي محاولة لرد الاعتبار لتركيبية الإنسان أمام اختزالية العقلانية المادية الآلية.([1])".

"إن النموذج المعرفي الغربي يبدأ بوحدة الوجود وهي الخلاصة نفسها التي أكدها الباحث الأمريكي كرين برينتون Brinton Crane بعد تعقبه لأهم مميزات "الحركة العقلانية" يقول هذا الباحث: وهكذا تنزع العقلانية إلى إسقاط كل ما هو خارق للطبيعة أو غيبي من الكون، وأبقت فقط على الطبيعي". فالنموذج المعرفي الغربي عند المسيري يبدأ بوحدة

1- المسيري، **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، المصدر سابق، ص25.

الوجود؛ أي أن المبدأ الواحد المنظم للكون (الإنسان والطبيعة) ليس مفارقا ولا متجاوزا له، وإنما كامن وحال فيه، هذه الفكرة تأخذ شكل متتالية تتحقق في الزمان، والفارق بين حلقاتها، أو المؤشر الذي يساعدنا على تمييز حلقة من المتتاليعن حلقة أخرى هو: موضع حلول المركز، وحسب موضع حلول هذا المركز يمكن أن نقدم المتتالية على الشكل التالي"([1]).

1-الواحدية الإنسانية (الهيوم آنية) humanisme ، وهي عند المسيري تتجاوز مرحلة، ما يسمى في تاريخ الفكر الأوربي، الحركة الإنسانية.

2 -الواحدية الصلبة.

3 -الواحدية السائلة.

وقد رسّخت الفلسفة الداروينية عند المسيري أفكار الواحدية المادية، التي "تذهب إلى أن العالم إن هو إلا مادة واحدة صدر عنها كل شيء، مادة خالية من الغرض والهدف والغاية... فالعالم طبيعة، والطبيعة محايدة لا تعرف الخير أو الشر أو القبح أو الجمال([2])"؛ وبهذا تتحول الظاهرة الإنسانية المركبة إلى مجرد شيء، على الباحث أن "يراقبه بتجرد كامل وحيادية وبرود شديدين"([3]).

1- أحمد مرزاق، **النموذج المعرفي والنموذج المعرفي الغربي عند المسيري**: المفهوم والمعالم والتجليات، مؤتمر المسيري: الرؤية والمنهج، 2007 .

2- أحمد ثابت، **نقد النموذج المادي الغربي المعادي للتاريخ**، مرجع سابق، ص250.

3- المسيري، **رحلتي الفكرية**، ص225.

خلاصة :

إن أهم شيء حاول فيه المفكرون العرب قضيّة الحداثة الغربيّة, وحالو في دراستهم نزع الإنسان من المادّة , ومن هنا فإنّ البديل الّذي أعطاه عبد الوهاب المسيري لإنقاذ الإنسانيّة و قيمها من الانعدام, يتمثل في نظريته الإنسانيّة و المؤسسة على أصول الدّين الإسلامي , الّتي تحمل في باطنها معايير أخلاقيّة و إنسانيّة , قصد تكوين عقلانيّة متوازيّة تجمع بين الجوانب المادّية و الجوانب الروحيّة. ذلك لإثراء الجانب الإنساني الّذي كان مهملاً عند الحداثيين الغربيين , المفرطين في ماديتهم, ونقد بذلك كلّ ما يحاول تهديم الإنسانيّة بمجرد وقوع العقل في مأزق أيّ أخطاء , ولهذا فإنّ المسيري يرى أنّه لا بدّ من مواجهة الحداثة الغربية بقوّة إبداعيّة لا بالاستسلام, أي ليس بالرفض لها, و إنّما امتلاك النقد كوسيلة لمهاجمة الحداثة بغيّة إصلاحها.

خاتمة

خاتمة

الإنسان لابد أن يكون إنسانيّا ، والإنسانيّ المرتبط بالفطرة يجب أن يكون متضمن إسلاميّا ، إنّها القاعدة الذهبيّة الّتي آمن بها الدّكتور عبد الوهاب المسيري حينما أكّد على إنسانية الإسلام والإسلامي ، وأنّ رحلته الفكريّة والمعرفيّة كانت محاولة للبحث عن الإنسان ، ذلك أن الوصف الأدق لرحلته هو وصف " رحلة البحث عن الحقيقة " ، فرغم التحولات التي مر بها ، فإن مكونات رؤيته وعناصرها الأساسية لم تتغير ، رغم تغير بعض الأسس الفلسفية ، ورغم تغير المنهج ، فجوهر رؤيته للعالم أن الإنسان كائن فريد وليس كائنا ماديا ، وأن المساواة بين البشر مسألة ضرورية . الإنسان بلا شك يعيش في عالم المادة وجزء منها ، لكنه جزء يتج أ ز وليس جزءا لا يتجزأ منها لأن فيه ما يجعله يتجاوز السقف الماديّ . هذه الرؤية كانت تترجم نفسها إلى الإيمان بضرورة المساواة بين البشر ، وأنّ العدل من ثم قيمة أخلاقيّة أساسية . هذه الرؤية الأساسيّة هي الخيط الناظم في كل ما يكتب ، وفى تطور حياته الفكرية ، حسب تعبير المسيري نفسه حتى ذهب البعض إلى العامل الإنساني أو " المشترك الإنساني " هو مفتاح العالم النّقدي للمسيرى.

إذن يعد عبد الوهاب المسيري واحدا من المفكرين العرب المسلمين المعاصرين الّذي تميز بإنتاجه الفكري المميز، والذي شغله هو الآخر هم النهضة العربية والإسلامية فحاول تقديم مشروع فكري نهضوي على غرار المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين، ومن كان لهم موقف نقدي من الحضارة الغربية، وفلسفاتها المادية لاسيما إشكالية الحداثة الغربية محاولا بهذا النقد البناء أن يعيد صياغة معاني الحداثة تنظيرا وتطبيقا يتماشى مع الحضارة الإسلامية، وعليه نتساءل حول كيفية تعامله مع الحداثة الغربية، انطلاقا من نظرته التكاملية للتراث والدين، و كان أوّل نقد وجّهه المسيري هو نقده للحضارة المادية الغربية وتوصيفها بالتحيّز، هذا الأخير الذي يعتبر أهمّ مصطلح استخدمه المسيري في التدليل

والتعبير عن ميل الحضارة الغربية بكلّ بإنجازها المعرفي إلى أصل واحد، ومرجعية واحدة بنى عليها كلّ نظرياته الفكرية على اختلافها: الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية وغيرها.

ولذا استطاع المسيري من خلال نقده للحداثة الغربيّة نشر الوعي بين المثقفين و الشباب في تضمينات الحداثة الغربيّة وبيان بعض جوانب من أبعادها , والّتي كانت مع الانبهار بإنجازاتها مطموسة متجاوزة عنها , وكما ساهم في تقريب الكثير من الأفكار و التنقيب في جوانبها الخفيّة , خدمة لفئة غير يسيرة من المثقفين و الشباب.

ختاما اعتقد أن د- عبد الوهاب المسيري قد قدم نموذجا يحتذى به في التفكير في أعماق الموضوع وإعمال العقل وتقديم حلول متوازنة وان كانت جدلية. والحلول الجديدة عادة ما تكون جدلية فالإنسان عادة لا يهوى التغيير..

قائمة المصادر و المراجع

(–1قائمة المصادر:

1– عبدالوهاب المسيري, رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية ، غير موضوعية ، ط 1 القاهرة :الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2000.

2– عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ،– رؤية حضارية جديدة، القاهرة، دار الشروق، الطبعة لثالثة، 2001 .

3–عبد الوهاب المسيري، الفلسفة الماديّة وتفكيك الإنسان، ط1 ، لبنان، دار الفكر المعاصر، 1423 هـ 2002 م.

4– عبد الوهاب المسيري و فتحي تريكي , الحداثة وما بعد الحداثة ,ط1 , دمشق , دار الفكر ,2003 .

5 – عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، مج 1. دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة 1999.

6– عبدالوهاب المسيري، عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2000 .

7 – حوارات مع الدكتور عبدالوهاب المسيري : الثقافة و المنهج , تحرير : سوزان حرفي , دار الفكر , دمشق , ط2 , 1431هـ , 2010 م.

(–2 قائمة المراجع باللغة العربية

1– أحمد عبد الحليم عطية وآخرون، عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقّاده، ط 1، دمشق، دار الفكر بدمشق، 2007 م.

2– إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة وتقديم: عبدالغفار مكاوي، القاهرة، الدار القومية للطباعة و النشر , 1965.

3– آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، المطابع الأميرية، القاهرة 1992 .

4– النموذج المعرفي والنموذج المعرفي الغربي عند المسيري : المفهوم والمعالم و التجليات , أحمد مرزاق , ورقة بحثيّة مقدمة إلى : ندوة الرؤية و المنهج في أعمال المفكر عبد الوهاب المسيري , جامعة القاهرة , كلية العلوم و الإقتصاد برنامج حوار الحضارات ,2003

5– بومدين بوزيد، الفكر العربي المعاصر وإشكالية الحداثة، ضمن مركز دراسات الوحدة العربية، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، العدد 18، بيروت، ص19-31.

6 – جمال شحيذ , وليد قصاب , خطاب الحداثة في الأدب , مرجعية الأدب الحداثي ,دار الفكر ,دمشق 2005 .

7 – يورغرن نابرماس، القول الفلسفي للحداثة.

8 – كرين برينتون, تشكيل العقل الحديث . ب ط , صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1990/1923

9 – مطاع صفدي، نقد العقل الغربي ، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان, 1990 .

10– محمد محفوظ، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.

11– محمد بن أحمد الأزهري , تهذيب اللغة .مطابع سجل العرب, ط1, القاهرة , ب ت .

12– محمد بنيس , حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر و الثقافة , المركز الثقافي العربي , ط2 ,1998م.

13– محمد مندور , تنظير النقد العربي , محمد برادة , دار الآداب, بيروت , ط1 1979م .

14– محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلاميّ والحداثة الغربية، ط 2 مصر، مكتبة الشروق ال دولية، 2007 م.

15– سمير أحمد جرار التربية العربية ومأزق الثنائية المتوهمة، الحداثة والتغريب، ضمن: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العرب والتربية والعصر الجديد، الكتاب السنوي الثالث عشر، الكويت، 1997-1998.

16– سمير سعيد الحجازي , النقد العربي و أوهام رواد الحداثة ,مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ,ط1 , القاهرة , 2005.

17– سوزان حرفي , الثقافة و المنهج حوارات مع الدكتور عبدالوهاب المسيري , ج1 .

18–سالم القمودين، جرأة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، د. ط، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2006.

19– عبد الرحمان محمد اللعون , الإبهام في شعر الحداثة :العوامل و المظاهر و آليات التأويل ,عالم المعرفة .عدد 299 ,مارس 2002 . المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ط2 .1990.

20– عبدالوهاب المسيري , الإنسان و الحضارة و النماذج المركبة ,سلسلة كتاب الهلال(222), دار الهلال , القاهرة , ط1 , 2002م.

21– فتحي تريكي ,الحداثة و ما بعد الحداثة , دار الفكر , دمشق , 2003م.

22– رينه دؤوبو، إنسانيّة الإنسان نقد علمي للحضارة المادية، تر، نبيل صبحي الطويل، ط

2 ، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1984 م.

3-) المراجع باللغة الفرنسية :

1- André Lalande : vocabulaire technique et critique de la philo sophie , Societe française de la philosophie ,PUF , paris ,Edition 15- 1985

2- A .Gidiens, Les conséquences de la modernité , Harmattan, Paris, 1994

3- Jean-Pierre Portoirs et Huguette Des met, L'éducation postmoderne, P.U.F, Paris, 1997

4- Martuccelli, Sociologie de la modernité, E.Gallimard, Paris, Danilo 1999

5- sous la direction de Michel Bloy grand dictionnaire de la philosophie Larousse CNRS éditions paris 2003.

4-) قائمة الموسوعات

1- أندريه لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية، مج 2، ت، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت ،لبنان ط2. 2001 .

5-) قائمة المعاجم

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين , تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي, دار الرشيد , ب .ط, 1982 .

2–ابن منظور، لسان العرب، مج 2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955 .

* **2**محمود يعقوبي , معجم الفلسفة , أهم المصطلحات و أشهر الأعلام

6– المذكرات

1– برتيمة وفاء, الرؤية النقدية للمسيري في اشكالية التحيز الحضارة الغربية نموذجا الحداثة, كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية, قسم الفلسفة, جامعة الجزائر –2008/2009.

2–محمد بن أحمد أيوب , نقد الفلسفة المادية عند عبد الوهاب المسيري , جامعة الجزائر, كلية العلوم الاسلامية ,قسم العقائد و الأديان .2014/2015

7– المجالات

1– بومدين بوزيد، الفكر العربي المعاصر وإشكالية الحداثة، مجلة قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 18 .

2–كرين برينتون , تشكيل العقل الحديث , ب ط , صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1990/1923.

3–محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول ع 4 ، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

4– محمد سبيلا , دفاعا عن العقل و الحداثة , منشورات الزمن , رقم 39 , 2005.

5 –سايمون دونغ, ترجمة: ممدوح يوسف عمران , الدراسات الثقافية :مقدمة نقدية , سلسلة عالم المعرفة, الكويت 15.2.

6– هدى وصفي و آخرون , النقد الثقافي (ندوة) , مجلة فصول في النقد الأدبي , العدد : 23 شتاء و ربيع 2004م .